وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: التاريخ

مدينة غدامس ودورها في التجارة الصحراوية خلال القرنين: 12 هـ- 18م/13 هـ-19م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي
تخصص: المغرب العربي الحديث.

إعداد الطلبة :
رزاق أم الخير.
غرارةالهادي .

إشراف الدكتور :
د. جعفري أحمد .

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الشيخ لكحل	دكتور	جامعة غرداية	رئيسا
أحمد جعفري	دكتور	جامعة غرداية	مشرفا
بوبكر محمد السعيد	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية:1442-1443هـ /2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: التاريخ

مدينة غدامس ودورها في التجارة الصحراوية خلال القرنين: 12 هـ- 18م/13 هـ -19م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي
تخصص: المغرب العربي الحديث.

إعداد الطلبة :
رزاق أم الخير.
غرارة الهادي .

إشراف الدكتور :
د. جعفري أحمد .

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الشيخ لكحل	دكتور	جامعة غرداية	رئيسا
أحمد جعفري	دكتور	جامعة غرداية	مشرفا
بوبكر محمد السعيد	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ /2021-2022م

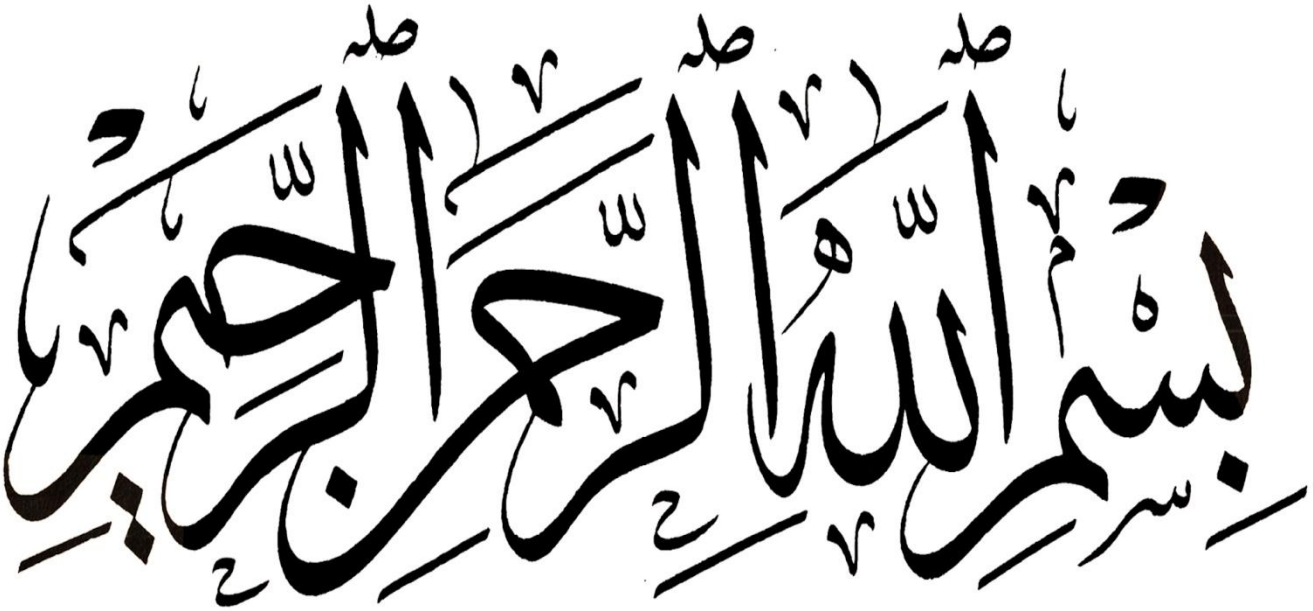
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من قال فيهما المولى تبارك وتعالى : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴿٢٤﴾) [سورة الإسراء آية 24] أمي و أبي حفظهما الله.

إلى إخوتي و أخواتي وجميع أهلي الذين كانوا سندا وعونا لي على انجاز هذه المذكرة .

إلى كل معلمي و أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تكويني ولم يبخل علي بنصائحهم و إرشاداتهم .

إلى كل هؤلاء نهدي هذا العمل المتواضع.

غرارة الهادي

الإهداء

إلى من قال فيهما الحق تعالى:

(۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلآَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴿٢٣﴾) [سورة الإسراء آية 23] إلى أمي الغالية التي حملتني وهنا على وهن .

إلى أبي الذي تكبد مشقة الحياة لأجل أن أكون .

إلى إخوتي الذين عملوا على إيصالي إلى ما أنافيه .

إلى العائلة الكريمة من (أخوال وخالات ، أعمام وعمات).

إلى من أدين لكم بالفضل بنجاحي و كل من وقف بجانبي .

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل.

إلى كل طلبة التاريخ وخاصة طلبة "تاريخ المغرب العربي الحديث"

إلى من لم تسعهم مذكرتي وتسعهم ذاكرتي.

إلى صديقاتي وأصدقائي

رزاق أم الخير

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله رب السماوات والأرض، مالك الكون الذي توكلنا عليه، فعلمنا

ما لم نعلم، وأنعم علينا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، فله الثناء والحمد سبحانه.

الشكر ترجمان النية وعنوان الإخلاص، فالشكر الجزيل:

إلى أستاذنا الفاضل الدكتور جعفري أحمد الذي وقف على هذا العمل فجزاه الله خيرا على حسن صنيعه ومساعدته.

والشكر الجزيل إلى الأستاذ قاسو يوشع رئيس جمعية خدامس لتراث والمخطوطات على مساندتنا و دعمنا بموارد علمية لإنجاز هذا العمل وحرصه على تكملة الموضوع على أكمل وجه.

كما نشكر الذين كانوا العون والسند لنا في إنجاز هذه المذكرة " طلبة و أساتذة " ،زملاء قسم التاريخ بجامعة غرداية.

وشكرا لكل أساتذة تاريخ المغرب الحديث بجامعة غرداية الذين لم يملوا من إفادتنا بشتى المعارف على المسار الجامعي .

شكرا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

قائمة المختصرات :

الرمز	المعنى
ج	الجزء
د، د، ن	دون دار نشر
د، ط	دون طبعة
ط	طبعة
مج	مجلد
مر	مراجعة
ص	صفحة
ع	عدد
ض	ضبط
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
طخ	طبعة خاصة
P	Page
T	Tome

مقدمة

مقدمـــــة:

تأسست بصحراء طرابلس الغرب الليبية العديد من الحواضر والمراكز التجارية ،التي كان لها دور هام في الجانب الاقتصادي بالمنطقة ،وربطت فيما بينها وبين بقية الحواضر الأخرى ببلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء ،ولقد شهدت على إثرها مجموعة من التغيرات والتحولات في مختلف المجالات ،خاصة الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ،ومن بين هذه الحواضر والمراكز التجارية **" مدينة غدامس الليبية "** و التي تعتبر أحد أهم هذه المراكز التجارية الصحراوية .التي تجتمع وتنطلق منها القوافل العابرة للصحراء ،فقد كانت منطقة حيوية يتم فيها تبادل البضائع والسلع الليبية والمغربية والسودانية على حد سواء ،ومحطة أساسية لقوافل الحجيج المغربية التي تقف عندها للتزويد بما تحتاجه ، وهو ما انعكس إيجابيا على الوضع العام بها فصارت من المدن القوية والمزدهرة اقتصاديا والتي يقصدها التجار من مختلف الجهات.

وانطلاقا من ذلك جاء موضوع بحثنا موسوماً بـ: **" مدينة غدامس ودورها في التجارة الصحراوية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين"**.

دوافع اختيار الموضوع:

وقد دفعنا الى اختيار هذا الموضوع مجموعة من الدوافع الموضوعية وأخرى ذاتية منها:

- الرغبة في الاطلاع على تاريخ طرابلس الغرب ومراكزها التجارية خلال الحكم العثماني الثاني للمنطقة.
-قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالتفصيل.
-الرغبة في التعرف أكثر على أهم المراكز التجارية الصحراوية.
-ابراز اثر مدينة غدامس في التجارة الصحراوية

الهدف من الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة إبراز دور مدينة غدامس في التجارة الصحراوية، وعلاقاتها التجارية القوية مع المراكز الليبية وبلاد السودان الغربي وحواضر المغرب العربي الكبير. ومدى تأثرها بالمصالح الأوروبية التي كانت تهدف إلى السيطرة على التجارة الصحراوية لخدمة أغراضها ومصالحها الاقتصادية، كما أردنا توضيح الدور الذي لعبته تجارة القوافل الصحراوية لمدينة غدامس، من أدوار حضارية اقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية.

الإطار الزمن والمكاني :

بالنسبة للإطار الزمني للدراسة فقد شمل القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وذلك نظرا لما تشهده مدينة غدامس من تطورات اقتصادية تجارية خلال القرنين 18-19م. وما نتج عنه من أزمات سياسية في الفترة العثمانية لم تكن مدينة غدامس التجارية بمنأى عنها، وتطورت هذه الصراعات السياسية بظهور الحركة الاستعمارية الإيطالية والفرنسية لتتأثر غدامس بما يسمى بتحويل طرق القوافل التجارية نظرا لما يخدم المصالح الاستعمارية.

أما الإطار المكاني فهو يشمل مدينة غدامس وعلاقاتها التجارية مع المراكز الليبية المجاورة، ومع بلاد المغرب الكبير وبلاد السودان الغربي والأوسط.

إشكالية الدراسة:

ينطلق موضوع هذه الدراسة من إشكالية رئيسية هي: **أين تظهر الأدوار المختلفة لمدينة غدامس في التجارة الصحراوية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين؟** وتتفرع عنها مجموعة من التساؤلات:

-أين تقع مدينة غدامس؟ كيف تأسست؟ وكيف تم تعميرها؟

-ما هي أبرز علاقاتها التجارية الداخلية والخارجية؟

-ما هي أهم المراكز التجارية التي كان يتردد عليها تجار غدامس؟

- ما هي أهم الطرق والمسالك التي سلكتها قوافلهم؟

-اين تبرز الأدوار التجارية التي خلفتها التجارة الصحراوية لمدينة غدامس؟

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

1- فيما يتعلق بالدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع أو جانبا من جوانبه فهناك: أطروحة تقدمت بها وفاء كاظم ماضي الكندي بعنوان: " **دراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911**."

- رسالة ماجستير بعنوان "**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947. وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**" مقدمة من طرف الدكتور عثمان زغب بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، نوقشت سنة 2006/2005.

- نفيسة بلخضر "**مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن 19**" رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير بجامعة غرداية، والتي نوقشت سنة 2015-2016.

- رشيد حفيان **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12 هـ/17-18م**. أطروحة لنيل الماجستير، في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر.، قسنطينة. 2013 -2014.

- محمد عمر مروانً "**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمدينة غدامس**...اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة، بالجزائر. 2004-2005.

- الدكتور فاتح رجب قدراة: **انهيار تجارة القوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية في أوائل القرن العشرين،** من خلال وثيقة غدامسية.

- يوشع بشير : **مدينة غدامس عبر العصور** و **غدامس ملامح و صور** و **وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية،**

المنهج المتبع في الدراسة:

أما عن المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هذه هو منهج البحث التاريخي واستعنت بالمنهج الوصفي وذلك بوصف الأحداث التاريخية التي مرت بها مدينة غدامس وذلك في وصف الموقع والنشأة والتعمير ، من حيث الزمان والمكان وفقا للتدرج الزمني، كما وظفنا المنهج التحليلي باعتباره مهم للدراسة في مختلف الوقائع والأحداث ومناقشتها وتحليلها انطلاقا من المعلومات المتوفرة، خاصة تلك التغيرات التي طرأت على التجارة الصحراوية لغدامس الداخلية أو الخارجية.

خطة البحث:

اتبعنا في دراستنا لهذا للموضوع خطة تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، كان الفصل الأول بعنوان الموقع والنشأة، تناولنا فيه موقع مدينة غدا مس ونشأتها وتعمرها.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان مسالك وطرق تجارة القوافل لمدينة غدامس، جاء فيه ما يلي: جذور تجارة القوافل، والطرق والمسالك التجارية وكذا مراكز التبادل التجاري.

والفصل الأخير جاء بعنوان التجارة الداخلية والخارجية لغدا مس، فتناولنا فيه التجارة الداخلية والخارجية وأثرها، وفي الأخير خاتمة الموضوع، وقائمة المصادر والمراجع.

نقد المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في عملنا هذا على عدة مصادر ومراجع نذكر منها على سبيل المثال كتاب عثمان بن محمد الحشائشي المسمى برحلة الحشائشي عبر الصحراء وما نقله من معلومات عن الأماكن التي يمر بها أثناء رحلته وكانت مدينة غدامس أحد محطاته التي مكث بها مدة زمنية ،ومن بين المصادر الأخرى وصف إفريقيا لحسن الوزان ،وكتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس لابن المهاجر دينار.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على مراجع نذكر منها كتاب غدامس ملامح وصور ،وكتاب غدامس عبر العصور ،وكتاب وثائق غدامس ،للمؤلف بشير قاسم يوشع الذي أفادنا الكثير في بحثنا هذا.

الصعوبات المعترضة:

إن كل دراسة يقوم بها أي باحث لا تخلو من عدة صعوبات وعقبات، وأهم الصعوبات التي اعترضتنا في عملنا هذا هي:

-قلة المصادر التي تتحدث بالتفصيل عن الموضوع، خاصة تلك التي تتحدث عن العلاقات التجارية بين البلدان المغاربية خلال الفترة الحديثة.

-المصادر الأجنبية التي تحتاج إلى فترة طويلة لترجمتها والاستفادة منها.

-صعوبة التنقل لاقتناء الكتب والدراسات السابقة من المكتبا

الفصل الأول

مدينة غدامس الموقع والنشأة والتعمير

- أولا: الموقع والتسمية.
- ثانيا: لمحة تاريخية عن غدامس.
- ثالثا: النشأة والتعمير

تعد مدينة غدا مس الليبية أحد أبرز الواحات الهامة والبارزة في إقليم طرابلس الغرب، إذ شهدت حركة غير معهودة منذ العهد العثماني الثاني ويظهر هذا من خلال دورها في تجارة القوافل الصحراوية والتي جعلت منها مركزا تجاريا هاما، ومدينة عبور لقوافل الحجيج من الغرب نحو الشرق، فكانت تتوقف عندها القوافل للتزويد بما تحتاجه، فكل هذا كان بتفاعل عدة عوامل ومواصفات تميزت بها مدينة غدامس عن غيرها من المدن الأخرى.

أولا: الموقع والتسمية:

1 – موقع مدينة غدامس:

تقع مدينة غدامس على الحافة الغربية للحمادة الحمراء على ارتفاع 3600 متر على مستوى البحر وتشترك في عدة خصائص مع مدن صحراوية، كما أنها تختلف عنها بموقع هام ساهم في استقرار وتواصل الحياة بها [1].

كما أنها نقطة اتصال بين الحدود الليبية والتونسية والجزائرية وتقترب من مدن الجبل الغربي وبعض المراكز الحضرية الساحلية الغربية، فهي أحد الواحات الرئيسية الهامة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا كونها مركز عبور للقوافل القادمة من الشمال نحو الجنوب [2].

تقع غدامس على خط طول 94 شرقا وخط عرض 30 شمالا وهي بهذا تعتبر الأقصى في اتجاه الغرب من مدينة تونس وتشترك مع مدينة القاهرة في خط عرض واحد تقريبا[3].

إن أهمية موقع غدامس جعل البعض يطلق عليها اسم بوابة الصحراء إذ يبدأ بها حوض غدامس في اتجاه الشرق والجنوب الامتداد الواسع للحمادة الحمراء وأدهان وأوباري اللذان يفصلانها عن المراكز الحضرية، في وادي الشاطئ ووادي الحياة، والامتداد الأخر في اتجاه الغرب والجنوب وإلى واحة غات وبهذا الموقع استمرت غدامس تقوم بدور المعبر المفضل للقادم من الصحراء قديما وحديثا ومحطة رئيسية الأهالي المدن الساحلية يستعدون فيها للتوغل في الصحراء الكبرى واجتيازها جنوبا سعيا وراء التجارة والمغامرة[4].

2–التسمية:

---

[1]– منصور محمد البابور: غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية، ط 2، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي. 1995 م، ص 09.

[2]–بشير قاسم يوشع: ملامح عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد 1، طرابلس يناير 1995، ص ص 139.138.

[3]– بشير قاسم يوشع: غدامس عبر العصور، ط 1، جمعية غدامس للتراث والمحفوظات، ليبيا، 2001، ص 15.

[4]–منصور محمد البابور، المرجع السابق، ص .11،1

عرفت مدينة غدامس بعدة تسميات فيها ماذكره المؤرخ البيزنطي (بروكوبيوس القيصري) في نهاية القرن الخامس الميلادي فيسمى غدامس (كيدامي) وذكر وهو يصف طرابلس (.... وهنا توجد أيضا مدينة تسمى كيدامي وفيها يعيش (المور)[1].

وبهذا نجد أن اسم مدينة غدامس ورد بعدة أسماء منها (ردامس-سيداموس-كيداموس-كوداموس-كيدامي)[2]

وقد يضاف إليها الاسم المحلي المتداول إلى عصرنا الحالي وهو (عديميس).

ثانيا: لمحة تاريخية عن مدينة غدامس

أصل التسمية قداموس أي بلد الجلود باللغة الرومانية وهي واحة نخيل، تقع جنوب، تقع جنوب غرب ليبيا في خط عرض 3.29 شرق 70.07و شمالا ويحدها من جهة الشمال الحدود الليبية التونسية و غربا الحدود الليبية الجزائرية.

تعد غدامس [3] قديما من أشهر المدن على خط التجارة بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى. و لها علاقة تاريخية مزدهرة في التجارة مع تمبكتو في مالي، و نظرا لشهرة غدامس في الجلود فقد كانت تصدر أيضا الجلود إلى الأندلس حيث كان في الأندلس نوعان من أجود الجلود أولهما الغدامسي و الأخر الجلد القرطبي، وقد قام المسلمون في الأندلس بتطوير هده الصناعة و انتقلت منها إلى سائر دول أوروبا الغربية .وفي هدا الإطار (يتحدث ياقوت الحموي عند حديثه عن غدامس يقول تدبغ فيها الجلود الغدامسية و هي من أجود الدباغ لا شيء فوقها من الجودة كأنها ثياب القز في النعومة و الإشراق)[4].

أما بالنسبة لتاريخ المدينة فقد وجدت منحوتات و نقوش حجرية تدل على وجود حياة في غدامس و قبلها منذ 10000 سنة و قد خضعت المدينة لسيطرة الإغريق ثم الرومان [5] . إلى أن دخلها الإسلام لأول مرة 44 هـ بقيادة عقبة بن نافع و بلغت ذروة مجدها في القرن 18 عندما خضعت للحكم العثماني الموجود أنداك في ليبيا . و أصبحت مركزا مهما للقوافل و نقطة للتجارة بين حواضر القارة الإفريقية و احتلها الايطاليون عام 1924. وأخضعوها لسلطتهم حتى تم دحرهم منها و شهدت أيضا دخول القوات الفرنسية إليها سنة 1940 إلى أن خرجوا منها .كما يقال أن تاريخ غدامس[6] يعود إلى زمن النمرود بن كنعان بن سام بن نوح ، و اشتهر سكانها بحبهم للعلوم و الدراسات بشتى مجالاتها و شيدوا مدينتهم على طراز معماري مميز و تنقسم إلى ثلاثة

---

1 بشير قاسم يوشع: غدامس عبر العصور، المرجع السابق، ص، 16.

2 نفسه، ص 16.

3-أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي بن عبد الله: معجم البلدان، بد، دار صادر، بيروت، ج 6 ،1394 هـ-1977، ص 286.

[4]-حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج1 ،1981 ص 146.

[5]- منصور محمد البابور: المرجع السابق، ص، ص25، 26.

[6]- بشير قاسم يوشع: غدامس عبر العصور ،المرجع السابق ،ص 18.

أقسام المدينة العتيقة حيث السور و الجامع و غابة النخيل و المدينة الحديثة حيث المباني المستحدثة و في وسط المدينة عين الفرس.

وصفها كثير من الجغرافيين و الرحالة العرب ،فصاحب كتاب الاستبصار و صفها في القرن السادس الهجري بقوله (مدينة غدامس مدينة لطيفة قديمة أزلية واليها ينسب الجلد الغدامسي)[1].

1- واحة غدامس كما وصفها المؤرخون:

تعد واحة غدامس من أهم المراكز الحضارية في بلاد المغرب حيث ورد ذكرها عند ابن خلدون فقال عنها "أنها مدينة قديمة لا يعرف تاريخ تأسيسها " ويقول عنها الطاهر الزواوي " أنها مغمورة في عصر ما قبل التاريخ "

وهذا القول تؤكده بعض الرسومات و النقوش الموجودة بالمدينة و هي نقوش شبيهة برسومات الطاسيلي و تدرارت التي قدر عمرها بحوالي عشرة الآلاف سنة.وقد عرفها المؤرخ ابن عبد البر الحميري التونسي في كتابه الروض المعطار في أخبار الأقطار و نصه فيه : ((غدامس في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة و هي مدينة لطيفة قديمة أزلية في الإسلام و إليها نسب الجد الغدامسي و بها دواميس و كهوف و كانت سجونا للكهنة التي كانت بإفريقيا . و هده الكهوف كانت من بناء الأولين و فيها غرائب من البناء و الأزاج المعقودة تحت الأرض و ما يحير الناظر إليها إذا تأملها تبين له أنها آثار ملوك سالفة و أمم سالفة و أن تلك الأرض لم تكن صحراء و أنها كانت عامرة و أكثر طعامهم التمر و الكمأة . و تسمى عندهم الترفاس . و تعظم الكمأة في تلك البلاد حتى يتخذ الربيع و الأرانب فيها أحجارا .ومن غدامس يدخل إلى تادمكتو غيرها من بلاد السودان و بينهما أربعون مرحلة و أهلها بربر مسلمون و ملثمون على عادة بربر الصحراء من لمتونة و مسوفة و غلاهم ...))[2]فأهلها ليسوا ملثمين الآن باستثناء التوارق.

وأما ابن خلدون فقد عرفها في مقدمته في الكلام عن تصوير الجغرافيا و تقسيم الأقاليم السبعة . ذكر أنها في الجزء الثاني من الإقليم الثالث قال ((.. وفي بسمتها شرقا ارض ودان التي بقيتها في الإقليم الثاني)) . إلى آخر ما قال[3].

و في القاموس ((غدامس بضم الغين و فتحها و إعجام الذال بلد بالمغرب).

و ذكرها أيضا ابن دينار في تاريخ افريقية و ابن الشباط التوزري في شرحه على الشقراطيسة و ذاكرا فتوحها و كثيرا من أحوالها مما يطول جلبه هنا فليراجعه من أراد .

---

[1]- زغلول سعد عبد الحميد: الاستبصار في عجائب الأمصار، بد ط، طباعة جامعة الإسكندرية، 1958، ص ص14،15.

[2]-ابن عبد البر الحميري : الروض المعطار في أخبار الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس،ط2 ،مكتبة لبنان، بيروت،1984 . ص428.

[3]-بشير قاسم يوشع :غدامس عبر العصور، مرجع سابق،ص20.

فتحت غدامس في سنة 42 من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام .في خلافة سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فتحها سيدنا عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه ، كما في ابن الشياط و ابن دينار و غيرهما ، و في كتاب الاستيعاب لأسماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين للحافظ أبي عمر بن عبد البدر رحمه الله في ترجمته ، أما محمد بن عثمان ألحشائشي فقد قال في رحلته : (قال المؤرخ ابن الشياط. غدامس قرية كثيرة النخل و أهلها برابرة .و أكثر طعامهم التمر و الكمأة و هي تعظم عندهم افتتحها الأمير عقبة سنة 42 هـ).[1]

ويقول أهلها أن قبر هذا الصحابي بغدامس و هو مخالف لما قاله غير واحد من انه مات بإقليم الزاب و قبره بها و الله اعلم .و في كتاب معجم البلدان لشهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي المتوفي سنة 626 هجرية الموافق ل 1228 م ما نصه((غدامس بفتح أولها و بضم الميم وهي عجمية بربرية مدينة في المغرب في جنوبه ضاربة إلى بلاد السودان[2] بعد بلاد زاغون تدبغ فيها الجلود الغدامسية و هي من أجود الدباغ لاشيء فوقها في الجود كأنها ثياب قز في النعومة و الإشراق و في وسطها عين أزلية و عليها اثر بنيان عجيب رومي ينبض منه الماء و يقسطه أهل البلد بأقساط معلومة لا يقدر أحد أن يأخذ أكثر من حقه و عليه يزرعون.

وأهلها بربر يقال لهم تناورية[3]و طبائعهم شبيهة بطبائع التوارق يتكلمون بلغة بربرية خاصة بهم مع من عرفتهم مبادئ القراءة و الكتابة منذ أن تعلقوا بالطريقة السنوسية صار منهم من يحفظ القران العظيم مع حسن مشاركته في مختلف العلوم الإسلامية ، و كانت تخرج منهم أناس علماء و فقهاء كالشيخ الغدامسي صاحب شرح الحزب الكبير للإمام الشاذلي رضي الله عنه و قد غاب عنه أن بعد غدامس علماء و مؤلفين قبل أن يولد الشيخ محمد علي السنوسي ، بل لم ينقطع منها العلم منذ الفتح الإسلامي و نسبة الأمية فيها لا تزيد عن 5بالمائة في أحلك العهود ، أما العلماء و المؤلفون فكثيرون و منهم الشيخ الغدامسي الذي ذكر اسمه أحمد بن عبد الله أبو بكر وقد عاش في القرن الحادي عشر الهجري و له العديد من التأليف .

-إلى أن قال ((ومن أمثالهم(غدامس تولد و تونس تربي) و ذلك إذا ولد مولود لأعيانهم فهو يمكث عندهم بغدامس إلى أن يبلغ ستة أو سبعة أو ثمانية سنين إلى العشرة يرسلونه إلى تونس لقراءة جانب من القران و تعلم الكتابة ثم يباشر خدمة بعض الحرف إلى أن يحصل على جانب من المال فيشتري به جانبا من السلعة المطلوبة و

[1]-محمد بن عثمان الحشائشي التنوسي :رحلة الحشائشي إلى ليبيا 1855-1912، تقديم وتحقيق، علي مصطفى المصراتي، دارلبنان، بيروت، ط1 ،1895، صص 126 ،127.

[2]-ياقوت الحموي :مصدر السابق ،ص 268.

[3]-بشير قاسم يوشع :غدامس ملامح و صور، ط 02 ، دار البنيان ،طرابلس ،ص 16.

يقصد بلاده على طريق وادي تيطاوين ، و هم أول من أحيى التجارة السودانية مع أهل تونس و دخلوا مماليك السودان و اشتروا في أصقاعه و تسلطوا على تجارته و ربحوا الأرباح الباهظة [1].

أما داسي متولونسكي:"Dassi Mitulonski " في نشرته -25- اللهجة البربرية لغدامس فقد قال ((أن غدامس بلد قديم من زمن النمرود بن كنعان بن سام بن نوح عليه السلام))[2] و قال أيضا ((أول من سكن غدامس بن سام و يقال أن أول من استوطن غدامس ابن ماني و ابن مازيغ و أصلهما من فزارة القبيلة العربية المعروفة و تناسلا ثم انقرض بنو مازيغ و عقبهم بنو ماني . وبنو ماني تفرعوا إلى ثلاثة فروع ، فرع خلف بني درار و فرع خلف بني فضل و فرع خلف ورنوغن ، و ورنوغن خلف واجليدن و واجليدن خلف وليد و وازيت [3] و إذا نجد أن الغدامسيين الأوائل انحدروا من أب واحد و هو ماني و تفرعوا إلى ثلاثة فروع . درار ،فضالة ، واجليدن ، كما يفهم أن أصل هؤلاء من عرب فزارة و هذه قبيلة عربية معروفة و بهذا نجد أن الغدامسيين عرب أصليين ، أي من العرب القدامى و هذا ما ذهب إليه الدكتور أحمد الصدقي الدجاني في كتابه (ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي) حيث اعتبر قبيلتي وليد ووازيت من العرب القدامى ما قبل الإسلام (البربر) بينما اعتبر أولاد بليل من العرب المحدثين أي بعد الفتح الإسلامي [4].

و مما يرجع هذا ما ذكره الشيخ محمد أمين البغدادي السويدي في كتابه سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب إذ قال أن بني (فزارة بطن من ديبان من غطفان . قال في العبر . و كانت منازل فزارة بنجد و وادي القرى ولم يبقى منهم بنجد أحد و نزل جيرانهم طي مكانهم .

وذكروا أن بأرض برقة إلى طرابلس منهم قبائل رواحة و هيت و فزان ، قال و بافريقية و المغرب الآن أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله ، و من بني فزارة حصن بني بدر الصحابي رضي الله عنه [5]و قد تكلم في كتابه هذا كثيرا عن بطون فزارة و أرجع أكثر أهاليها إلى برقة و صعيد مصر و البحيرة.

وقد قال متولونسكي أيضا(إن فارسا من قوم النمرود أخرج ماء عنها)[6] و يقصد (عين الفرس) وإذا سلمنا بذلك فان هذا الفارس لم يسكن غدامس بل رحل بعد إن اخرج العين و لعله اجتاز اجتيازا فقط و أورد أيضا هذه

---

[1]-الحشائشي :المصدر السابق ،ص ص، 128 ،129.

[2]-أحمد قاسم ضوي : غدامس بين الماضي و الحاضر، ط1 ، ذار الكتب الوطنية ، بنغازي ،ليبيا ،2009، ص، ص17،18، 19.

[3]-بشير قاسم يوشع : ملامح وصور ،المرجع السابق ، ص ،ص، 300، 301.

[4]-نفسه ،ص،ص ، 311 ،312.

[5]-ابن عبد البر القرطبي ،ت،463هـ: الاستعاب في معرفة الأصحاب ، ط1،دار الاعلام ، 1423هـ،2002، ص ،162.

5-- أحمد قاسم ضوي: المرجع السابق ، ص ص 13- 15.

6- بشير قاسم يوشع: ملامح وصور ،المرجع السابق ،ص، 18.

الأسطورة (إن قافلة اجتازت الوادي (يريد موقع غدامس أيضا) و قيلوا في هذا الوادي ثم رحلوا إلى أن باتوا فلما أصبحوا و أرادوا الرحيل فقدوا آلة الأكل .و يقصد آنية . وقال احدهم نسيناها في غدانا أمس ثم رجع فارس منهم على آثارهم حتى أتى إلى الوادي و ترجل بطلب آليته و إذا بالفرس تنبش الأرض و نبع من ذلك الموضع الماء و لذلك سميت بعين الفرس و سميت البلدة بغدامس (و هذه الأسطورة يرويها أهالي غدامس و هي معروفة لديهم .إذن فكلمة غدامس هي عربية و هذا دليل آخر على أن السكان الأوائل من العرب[1] .وإذا اعتمدت هذه الأسطورة فيجب أن يكون هؤلاء هم الذين أسسوا غدامس و أطلقوا عليها هذا الاسم و إلا لم تثبت هده التسمية.

أما البوابات الرئيسية للمدينة فهي سبعة أبواب و هي : باب جرسان الذي يؤدي إلى شوارع بني وازيت و يقع جنوب المدينة و باب الظهرة كذلك في الجنوب و على بعد 200 مترا من باب جرسانة و يؤدي إلى شوارع بني وليد و هناك أبواب أخرى لا يعرف مكانها و هي باب أبو شاتة، باب شيدة، بابشتار، و باب النادر و باب زواغة ، بالإضافة إلى مجموعة من الأبواب الثانوية تقع بداخل المدينة ذكر منها باب البرج ، و باب اندعلاد و باب تنقراين و غيرها[2] . و كل الأبواب كانت في الماضي تغلق ولا تفتح إلا في الصباح عدا باب الظهرة الذي كان حارسا يفتحه ليلا لسكان المدينة الذين يتعرف عليهم فقط . ومن هنا ننظر إلى الناحية الدفاعية في المدينة حيث الطرق الملتوية تجعل استيعاب مخطط المدينة بالنسبة للغريب غير واضح بالإضافة إلى الظلمة التي تتسم بها هذه الشوارع أضف إلى ذلك كأن الفتحات العليا تغلق لزيادة الظلمة في حالة وجود معتدي فيضيع العدو و يسهل السيطرة على الموقف من سكان غدامس عن مدينتهم أمام هجوم الترك بقيادة رمضان باي صاحب عسكر تونس (كان يقيمون نهارهم بالبنيان و تهريس البارود و يقيمون ليلهم بالعسة فأهل شارع تغرغرة و شارع تصك فزعة و توخزين و بني درار قسم و جرسان وبن مازيغ قسم هذا الاستعداد و التنظيم يعطي فكرة على تماسك أهل غدامس و دفاعهم في سبيل بلادهم ، تنظم الشوارع و المحلات و تصيد الأخبار و بعضا منهم جعلوه لرفع الروح المعنوية كما وزعوا الشيوخ على الأحياء و المناطق[3].

ثالثا: مدينة غدامس النشأة والتعمير .

بنيت غدامس في واحة كبيرة وسط منطقة جغرافيا قاحلة تقع جنوب الغربي لعاصمة طرابلس على حدود تونسية جزائرية سميت ب"لؤلؤة الصحراء" وهي من أقدم المدن الليبية، فقد صنفتها منظمة اليونسكو على أنها ثالث أقدم مدينة أهلة بالسكان في العالم ، بدليل وجود آثار ونقوش حجرية مند العصر الروماني .

---

[1] -أحمد قاسم ضوء: المرجع السابق،ص،ص، 13،14،15 .

[2] أحمد قاسم ضوء : المرجع السابق،ص،ص،13 ،14،15.

[3] - أحمد منصور البابور:المرجع السابق ،ص 12.

1- نشأة مدينة غدامس :

غدامس أو لؤلؤة الصحراء ، تحتوي على ثماني واحات وهي: سيناون ،الشعواء ،تفلفلت ،نقطة ،درج ،ماترس ،غدامس ،تونين الواقعة غربي غدامس بحوالي 3كلم ، وهذه الواحات تشكل كل منها في الماضي من حيث الشهرة والكثافة السكانية والامكانيات المادية ،بالإضافة إلى المدينة المركزية التي أعطت اسمها لبقية المنطقة تعتبر واحة غدامس من أقدم مراكز الحضارة في إفريقيا .

حيث قال عنها **العلامة ابن خلدون** "إنها مدينة قديمة لايعرف تاريخ تأسيسها " وقال عنها **الشيخ طاهر الزاوي** أنها معمورة من عصور ما قبل التاريخ[1] وهده الأقوال تؤيدها النقوش القليلة الشبيهة بنقوش تسيلي وتدرارت التي عثر عليها في غدامس ،ويقدر عمرها بحوالي عشرة آلاف سنة أو أكثر[2] ، وتدل الآثار الموجودة فيها على تعاقب الحضارات عليها من العصر الجرمنتي مرورا بالعهد اليوناني وحتى فترة العهود الإسلامية .[3]

كما لا ننس بأن لؤلؤة الصحراء حضت باهتمام الكثير من الرحالة والمؤرخين فكتبوا عنها في كتابتهم ، فيقول عنها البكري ، " غدامس مدينة لطيفة ، كثيرة النخل والمياه ، وأهلها بربر مسلمون ، وأكثر طعام أهل غدامس التمر " وتدبغ فيها الجلود الغدامسية ، وهي من أجود الدباغ ، لا شيء يفوقها في الجودة ،كأنها ثياب الخز في النعومة والإشراق ، ولا يعرف على وجه التحديد زمن تأسيس المدينة ، وتذكر كثير من الكتابات أنها معمورة منذ عصور ما قبل التاريخ ، وفي سنة 19 ق.م ، عندما غزا افريقية غدامس .

وتدين غدامس في نشأتها لوجود عين ماء غنية منذ القدم هي عين الفرس ، والتي كانت السبب في استمرار الحياة في مدينة[4] ، ويتم توزيع المياه بقدر متعارف عليه بين السكان .

يرجع أصلها إلى عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام.[5]نشأت هده المدينة مند القدم قد اختلفت المؤرخون في تحديد عمرها الزمني ،اذ يشير البعض منهم إلى أن عمرها الزمني يزيد عن 2000 سنة تقريبا ،ونظرا لأن عمرها 2000 سنة مضت من الزمن اعتبرت من قبل منظمة (اليونسكو) إحدى المدن العشر القديمة في العالم ومن أدلة وجود عدد كبير من المقابر الحاوية على أجناس وأديان مختلفة على الشكل طبقات فوق بعضها البعض نتيجة للردم والاندثار الناتج عن العوامل الطبيعية و الرياح وكذلك القصور والكهوف والدواميس التي استخدمت كسجون

---

2. بشير قاسم يوشع، مدينة غدامس عبر العصور ،ط1،دار الكتب الوطنية بنغازي . ليبيا ،2010، ص46.

[2]. نفسه، ص، 46.

[3] . عاطف على عبد الرحيم مرزوق :زخارف المنازل بمدينة غدامس القديمة في ليبيا ، مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج، 391. 392.

[4]. عاطف على عبد الرحيم الرحيم مرزوق، مرجع سبق ذكره،ص46.

[5] . سلمى عبد رزاق : مدينة غدامس النشأة والتطور ،كلية التربية للعلوم الاسلامية ،قسم جغرافيا تطبيقية جامعة كربلاء،ص1.

للكهنة. وهذه الأثار تدل على تعاقب الحضارات بغدامس (من فترة ما قبل التاريخ مرورا بالعهد الروماني حتى فترة العصور الوسطى)،

حيث احتلها القرطاجيون سنة 795 ق.م تم احتلها الرومان سنة 19 ق.م وفتحها عقبة بن نافع في منتصف القرن السابع ميلادي ، وبعد وقوعها لفترة من الزمن ضمن نفوذ الدولة العثمانية مرت بها تجربة الاستعمار الأوربي الايطالي و الفرنسي، لها مكانتها التاريخية والحضارية ، تعد من القدم مركز تجاري صحراوي بين الشمال والجنوب فموقعها التجاري هيألها السيطرة على القوافل التجارية وذلك بإلتقاء القوافل على أرضها والانطلاق منها ، مما جعلها إحدى المحطات المهمة [1]، ولها علاقة تاريخية مزدهرة في التجارة مع القرطاجيين ملوك البحار ق.م كما أنها كانت بمثابة بوابة الصحراء على طريقة السودان عبر كانم[2]،وبها آثار مباني رومانية ودواميس وكهوف من بناء الأولين وقد استخدمتها الكاهنة التي كانت بإفريقية منفى للمساجين[3]، أصل التسمية قديمة سيداموس(قيداموس) أي بلد الجلود باللغة الرومانية نذكر اسمها عن طريق الرومان وكان معروف مند تأسيسها من قبل الجرامنت أو أسلافهم حسب ما أشار إليها عدة كتب وأشار أيضا بليني الأكبر تحت اسم سيدامس عام 19 ق.م [4]، كان فيها حامية من أجل التحكم في الطريق والتصدي لأي تقدم للجرمنت ، سكانها الأصليون من الأمزيغ والطوارق.

2 – التعمير

✓ أصول السكان:

قبل الخوض في الحديث عن سكان غدامس كان لابد من التطرق إلى سكان ليبيا بصفة عامة ، تمثل ليبيا حلقة الوصل بين إفريقيا وأوروبا وهي طريق تجاري طبيعي بين هاتين القارتين ، حيث تعتبر هذه الأخيرة الجسر الذي يربط بين ما يسمى بالمغرب العربي والمشرق العربي، ومن ثم تجمع بين تقاليد هاتين المنطقتين من العالم العربي.

إن الغالبية الساحقة من الليبيين عرب مسلمون سنيون على المذهب المالكي . وكان العرب قد وفدوا إلى ليبيا في موجات هجرة عديدة في القرون السابعة والتاسعة والحادي عشر حاملين معهم الإسلام واللغة العربية شأنها في ذلك شأن معظم مناطق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لكن الطابع العربي الإسلامي لليبيا لم تتضح معالمه إلا بمجيء قبائل بني سالم وبني هلال في القرن الحادي عشر فمن شبه الجزيرة العربية ومصر ، وفدت تلك القبائل بتقاليدها وأسلوب حياتها إلى ليبيا[5].

---

[1]– عبد الله البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد 1968،ص 8.

[2] – أبي الفداء : تقويم البلدان ، دار الصادر بيروت، ص146-147.

[3]– مجهول :كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985، ص32.

[4] –الهادي أبو لقمة :البيئة الطبيعية والتطور التاريخي سلسلة التحضر في ليبيا ، منشورات جامعة قاريوس ،ص 28.

[5]. هزي حبيب: ليبيا بين الحاضر والماضي، ترجمة شاكر ابراهيم ، ط1 ،المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع ، 1981م، ص 21.

كما أنه بعد سقوط اسبانيا في عام 1492 نزحت هجرات عربية أخرى إلى ليبيا غيرها من مناطق الشمال إفريقيا ، غير أن هجرات القرن الحادي عشر تعد في رأي المؤرخين أهم الهجرات ، وكانت جماعات صغيرة من البربر العرب والطوارق العرب و الدواده العرب والتبو العرب ...الخ الذين لم يشكلوا سوى نسبة ضئيلة من اجمالي السكان فلم يكن عدد الطوارق يزيد عن واحد بالمئة من مجموع السكان وكانو يعيشون أساسا في الجنوب الغربي حول الشط و**غدامس**.وهم مالكيون كبقية الشعب الليبي لهم عبادتهم المتعددة وتقاليدهم الكثيرة .[1]

يرجع أصل بعض سكان غدامس الأوائل إلى الهجرات القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية بعد فترات الجفاف شأنهم شأن معظم سكان شمال أفريقيا.

أما اغلب سكانها فهم ليبيون أصليون ينتمون إلى قبيلة بني مزيغ وهي القبيلة الوحيدة في ليبيا التي تحمل هذا الاسم الذي يعني النبل ، بالإضافة لوجود عرقيات صغيرة أخرى وافدة من مناطق وأزمنة مختلفة اندمجت مع المجتمع وأصبحوا غدامسيون وليبيون .

وتركيب المجتمع الغدامسي زاد تعقيدا بمرور الزمن شأنه شأن المجتمعات ذات الطابع المتمدن ، فقد تعددت الألوان في النسيج المجتمع الغدامسي بدءا من التركيبة القبلية البسيطة من الأمازيغ ، إلى استقرار بعض قبائل الطوارق ، وهناك قبائل عربية هاجرت بعد الفتح الإسلامي ، استقرت في هذه المنطقة ليشكلوا مجتمع غدامس الحالي.

وينقسم هذا المجتمع من قبائل إلى عائلات ، يسود هذه القبائل والعائلات نوع من المشابهة في السمات الثقافية ، وروح الجماعة التي تخلق عاطفة من الولاء، تؤدى إلى تكيفهم وإتباع النظم الاجتماعية السائدة ،لوجود مصالح مشتركة بينهم واتصالات اجتماعية ، وأنماط ثقافية متشابهة ومتجانسة.[2]

وقد قيل أن أصل السكان الأقدمين يرجع إلى المور، حيث ذكرها بروكوبيوس القيصري باسم (Cidamẽ) وقال بأن سكانها من المور[3] ،ولقد سماهم ياقوت الحموي (تناوريه) .[4]

بينما جاء في دفتر غدامس أنهم من فزازة[5] وينحدرون من (بني ماني) ،إلا أن بن خلدون في المجلد السادس في كتابه العبر عدة (بنو ماني) أومان من زناته ،ويرى الدكتور عبد العزيز طريح شرف في كتابه "جغرافية ليبيا" أن سكان غدامس في بداية العهد المسيحي كانوا من أصل مصري ،وأن الأثار الموجودة بغدامس هي حضارة خاصة

---

[1]. نفسه ،ص،ص، 12 ،22.

[2]. خالد محمد على ابو عجاجة : من القرن الثامن عشر إلى القرن الحادي عشر هجري، من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر ميلادي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ"التاريخ الإسلامي" ،معهد البحوث والدراسات الإفريقية قسم التاريخ جامعة القاهرة،1435ه /2013م، ،ص،ص،177،178.

[3]. حسن بن سليمان بن مادي،:كل يوم في مدينة ليبية....مدينة غدامس، مقالة بموقع https://www.libya-al-mostakbal.org/، اطلعت عليه بتاريخ 2022/05/06.

[4]. بشير قاسم يوشع:ملامح وصور ،المرجع السابق ،،ص16.

[5]. نفسه، ص 46.

ومعاصرة للحضارة المصرية القديمة وبعضها يرجع إلى ماقبل العهد الروماني ،ويرجع أنها من حضارة الجرمنت ، أما **هنري دي أغستيتي** فيرى: أن العنصر الأصيل استمد أصوله من زناته ، ومن بطونها بنو ورطاجن و بنو وطاس الدين يعتبرهم ابن خلدون أقدم سكان غدامس[1].

أما سكانها من الأمازيغ فهم منتسبون إلى قبيلتين أمازيغيتين ، وهما بنى وازيت وبنى وليد منفصلتين متباعدتان [2]، وهنالك منطقة من العرب المشتركين معهم في الحي الخارجي وهم أولاد بليل يلتقي فيها الطرفين بنى وازيت وبني وليد [3] ، ويوجد بها قبائل الطوارق وهم يختلفون عن أهالي غدامس في عاداتهم وتقاليدهم [4]،وكانت غدامس محكومة من قبل مشايخ وليس لها رئيس [5]،

فقابلتين بني و ازيت و بنو وليد ينحدرون من قبائل زناتة الأمازيغية وجدهم واحد هو ورنوطن بن ورنيغن بن وجليدن ومن لحماتهم بنو مازيغ وبنو أدرار واولاد أبي زيد وبنو يوشع بالإضافة لبنو حفصة وهم من الحفصيين من بطون هنتاتة ويقولون أن الفقيه الإباضي أبا المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي هو جدهم وهو أحد الخمسة الذين نشروا المذهب الإباضي في شمال إفريقيا .[6]

وأما الطوارق فقد سكن أسلافهم الملثمون غدامس منذ فجر التاريخ، حيث يقول الدكتور سعدون عباس في كتابه دولة المرابطين في المغرب والأندلس:

"استوطن الملثمون المنطقة الصحراوية الممتدة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا "[7]

وسكان هذه المنطقة مستقرون في واحة غدامس وسيناون ودرج، كما تقيم قبائل غدامس في عدد من احياء المدينة التي كانت تتألف من الفريقين بني وليد وبني وازيت .[8]

---

[1]. انريكو دي اغسطيني: سكان ليبيا ، ترجمة خليفة محمد تليسي ط 1،ب د ر، 1975،ص527.

[2] – بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، المرجع السابق ، ص55.

[3] –طاهر الزاوي :معجم البلدان ، ط1 ، مكتبة النور طرابلس ليبيا، 1388هـ ، 1968م ،ص242.

[4] – بشير قاسم يوشع، المرجع السابق ،ص8.

[5] – أبي الفداء:المرجع السابق، ص146-147.

[6]. لهنريكو دي اغسطيني :المرجع السابق، 535-539 ، https://www.marefa.org

[7]. سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ،ط1، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت 1985م،ص13.

[8]. خليفة محمد التليسي: سكان ليبيا ،القسم الخاص بطربلس الغرب ، ط2، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس1398هـ/ 1978م ،ص533.534.

أما عن تقسيم الاجتماعي العائلي في غدامس، فتنقسم المدينة إلى محلتين هما بنو وليد ، بنو وازيت ، وأولاد بليل ، وتنقسم كل محلة إلى مجموعة من الشوارع ،منها شارع مازيغ، شارع درار، شارع تاسكو ، شارع أرفروف ، شارع تنقزين ، شارع تفرفرة ، شارع أجرسان .[1]

والشارع الغدامسي هو مجموعة من الناس انحدروا من أب واحد ويسكنون بالقرب من بعضهم البعض ، وهناك ،آخرون وفدوا بعدهم وسكنوا معهم وتسموا بأسمائهم.[2]

الزنوج كان يسكن غدامس جنسان من البشر وهما اللوبيون والزنوج ، أطلق عليهم العطارة وهم زنوج انحدر بعضهم من نسل الرقيق ونشأ البعض الأخر من تزاوج الغدامسين أو العرب بنساء الزنجيات.[3]

الطوارق في الزمن الذي حكم فيه الفينقيون البلاد العامرة الكائنة على السواحل البحر الأبيض الجنوبية إلى سلسلة الأطلس والرومان من بعدهم ، كان يسكنون سفوح الجبال المذكورة يطلق عليهم (جيتول) قبائل صحراوية معروفة بالتوحش والنهب والسلب والتجاوز، كانوا يندفعون نحو الشمال لمهاجمة الشعوب الممتدة في المستعمرات الساحلية كلما أحسوا فيهم ضعفا ،فيخربون وينهبون ، وعندما تستعيد شعوب السواحل قدرتها وقوتها يضطرون إلى التقهقر ويرجعون للصحراء التي في الجنوب للعيش فيها.[4]

تفرعت من هؤلاء الجيتول في القرون الوسطى القبيلتان البربريتان الجسيمتان المعروفتان زناتة وصنهاجة، وقبائل التوارق المختلفة الموجودة الأن .

ينتشر التوارق في الصحراء الكبرى مابين حدود جمهورية مالي الشمالية الغربية مع موريتانيا إلى حدود السودان مرورا بشمال النيجر وشمال تشاد وجنوب غربي ليبيا وجنوب شرق الجزائر .

كما انتشر مجموعات منهم ببوركينا فاسو ونيجيريا ونستطيع أن نقول إن وسط الصحراء الكبرى من مدينة غدامس ودرج في ليبيا وأوباري وغات ،إلى تمنغست بالجزائر وجانت وتيمياوين وبرج المختار على الحدود مع مالي ، تتناثر قبائل التوارق في هذه الصحراء وتتفاوت بين الكثرة والقلة حسب تواجدها يجمعها الزي شبه الموحد : القميص الفضفاض والسروال الواسع والحذاء العريض المصنوع من الجلد البعير والعمامة الكبيرة ذات اللثام الضيق حتى أصبح هذا اللثام علما على التوارق فأسماهم العرب " الملثمون" .[5]

---

[1] . خالد محمد على أبو عجاجة ،المرجع السابق ،ص182.

[2]. عاطف على عبد عبد الرحيم مرزوق : المرجع السابق،ص، 393.

[3]– سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي ، مدينة غدامس النشأة والتطوير العمراني ،قسم الجغرافيا التطبيقية كلية التربية الإنسانية ، جامعة كربلاء، ص10.

[4] . عبد القادر جامي : من طربلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ،ترجمة محمد الأسطى، ط1، دار المصراتى ، طرابلس ، 1393هـ /1974،ص161.

[5]. محمد سعيد القشاط : التوارق عبر الصحراء الكبرى،ط2،مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء،، 1989م، ص17.

يتسمى الطوارق «تماشق» أو «تمازغ» وهي نفسها عند غيرهم من البربر «أمازيغ» ومعناها «الرجال الأحرار». ويذكر الأستاذ محمد عبد الرحمان عبد اللطيف، وهو من طوارق النيجر، أن:. طوارق ''غدامس و''مرزق'' وغات'' و''تمنغست'' يسمّون أنفسهم (ايموهاغ) وأصلها في نظره (ايموازاغ) جمع أمازيغ.

. وطوارق ''كيدال'' و''أوزاغ'' الغربي منحى نهر النيجر يسمّون أنفسهم (ايموشاغ) وأصلها (ايموزاغ).. وطوارق ''آبير (أقدز)'' و''أوزاغ'' الأوسط و''أضر'' و''أوزاغ'' الشرقي يسمّون أنفسهم (أيماجغن) أو (ايموجاغ). (محمد سعيد القشاط: التوارق عرب الصحراء الكبرى).[1]

أما توارق غدامس فكان لها أصول عربية هي "أفوغاس" ومعناها أشعل النار هذه القبيلة جاء جدها محمد المختار من المغرب وهو شريف عربي ينتمي إلى الحسن بن على وصل إلى منطقة الصحراء حيث استقر بها أيام البطش بالهاشميين .[2]

الطوارق: مفرده طارقي :أصل الكلمة عربية بمعنى تاركة ، اقتبسها الأوربيون ، وهي قبيلة بربرية من بطون صنهاجة[3].

يسمون طوارق لان العرب أطلقو عليهم هذا الاسم نسبة لقبيلة "تارغا" احدى قبائل البربر القاطنة في الصحراء الممتدة من المحيط إلى غدامس في القرن التاسع الهجري .

اسم الطوارق هو كيد تماهق ولذلك يسمون أنفسهم اموهاغ وبعد غزو العرب لشمال إفريقيا واتصالهم بهم ، اخذو ا يسمونهم باسما أخر وهو الطوارق " التوارق التوراك" وهذا هو الاسم الذي أطلقه العرب على الشعب يقطن بين الشمال إفريقيا وجنوبها في أكبر صحراء وجه الأرض ضمن مجالات ممتدة من وسط رمال العرقين .[4]

والليثام الذي يحمله الطوارق ليس بلباس وقائي ضد رياح الصحراء وزوابعها الرملية لكن عادة عريقة حيث كان قدماء الطوارق يحملونه لوقاية الفم والمنخار وبتالي مداخل الجسم من تسرب أرواح الخبيثة إليه وقابل الطوارق تنقسم إلى ثلاث فروع أساسية.[5]

التجارة إذا كانت الثروة الحيوانية والبساتين تشكل القاعدة الأولى لاقتصاد الطوارق ، فإن التجارة لها مكانتها أيضا في هذا النظام . والمادة الأولى في هذه التجارة هي الملح .

---

[1] . لبنى العجارمة : الطوارق وعيون الطوارق، مقالة في موقع https://jubraniah.wordpress.com/، تم اطلاع يوم 2022/05/07م على الساعة: 14:21.

[2]. محمد سعيد القشاط: المرجع السابق ، ص24.

[3]. أمال هاشمي :الوضع الاجتماعي والفكري لطوارق الهقار من حلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران . السانيا 2007-2008 ،ص4.

[4]. الشاوي اللاله البكاي أماهين : الطوارق عبر العصور ،ط1، دار الكتب الوطنية ،بنغازي ليبيا ،ص30.

[5]. اسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها ، مؤسسة وطنية للكتاب الجزائر 1983،ص175.

يقوم الطوارق بمبادلات التجارية في المراكز الواقعة على الحدود الشمالية للنيجر ، هناك تجري المعاملات التجارية لمدة نحوى شهرين بالملح الذي يبادله الطوارق بالتمور والحمير والجمال والذرة وغير ذلك من منتجات الشمال والمنتجات المصنعة المستوردة ، مثل ملابس القطن والأخذ به والأواني المنزلية والآلات المصنوعة من الصلب والحديد والأسلحة والذخيرة.

والرحلة التجارية الأخرى التي يقوم بها الطوارق هي تتجه فيها القوافل إلى الأسواق "تيدكلت " و" توات " ، وفي هذه الأسوق يبيع الطوارق الجمال والغنم والماعز والحمير ومنتجات الألبان ، مثل السمن ، ويشترون في مقابلها التمر والملابس القطنية والأغطية الصوف التي تصنع في القرارة والشاي والسكر و الطباق.[1]

كان الملح والتمور يجري تبادلها في العصور الماضية في البلدان الواقعة على منعطف النيجر بالجمال والغنم والذرة والأرز ، كما كانت الجمال وجلود الماعز تباع في غدامس في مقابل السيوف والثياب المطرزة والتمور والشاي والسكر .

وهذا المركز التجاري العريق ، غدامس ، لايزال حتى الأن مهما لإنتاج الأدوات والأواني المعدنية والسيوف وللتجارة فيها.

إلى جانب التجارة القوافل يمارس الطوارق نشاط مراقبة القوافل في الأراضي الواسعة التي تخضع لسيطرتهم ، كان الطوارق الذين يسيطرون على الطرق التجارية في المناطق الجنوبية الغربية يمدون القوافل التي تمر بهذه الأراضي بأدلاء ومرشدين مسلحين لحمايتها ، وفي مقابل خدمات الحماية يفرضون إتاوة تقدر قيمتها على أساس قيمة البضائع التي تنقلها القافلة وعلى أساس ثروة مسيرها.

على أن أصحاب القوافل كانوا كثيرا ما يرفضون الرضوخ لتقديرات الطوارق ، كما أن بعض القوافل تصطحب معها في بعض الأحيان مرشدين وحارسا مسلحين، وفي هذه الحالة تسير القافلة بدون حماية . ولكن الطوارق يتعرضون لها في معظم الحالات ليثبتوا سلطانهم في أرضيهم، وحتى يتخذوا من القافلة الممتنعة موعظة ودرسا لغيرها ، وهكذا كان الطوارق ، مثل الشعانبة ، جيرانهم في الشمال يفرضون سلطانهم على حركات التبادل التجاري في الصحراء الجنوبية الغربية قرونا عديدة .

ومثل غيرهم من القبائل الصحراوية القوية، كان الطوارق يمارسون نشاطا أخر مربحا من الناحية الاقتصادية ، وذلك هو نشاط الغارة على القبائل الأخرى.[2]

---

1. إسماعيل العربي ، مرجع سبق ذكره ،ص181.
2. إسماعيل العربي، مرجع سبق ذكره ،ص182.

الفصل الثاني

طرق ومسالك تجارة القوافل لمدينة غدامس

- أولا: جذور التجارة.
- ثانيا: الطرق والمسالك التجارية.
- ثالثا: مراكز التبادل التجاري.

ارتبط النشاط الاقتصادي لمدينة غدامس في القرنين 18 و 19 م .بإنتاجها المحلي في مجال الزراعة والصناعات التقليدية ، كما ارتبط أيضا بما حققته من مكاسب و أرباح مادية و معنوية من مشاركتها في التجارة الداخلية و الخارجية خاصة في تجارة القوافل الصحراوية التي كانت تجوب الصحراء الليبية و صحراء بلاد المغرب و حتى الإفريقية . و قد أتاح الموقع الجغرافي لغدامس أن تصبح مركزا لالتقاء القوافل من الطرق الداخلية التي تربطها بغيرها من الأسواق الليبية الهامة .و نتيجة لذلك كان لها دور بارز في الوساطة التجارية الداخلية .

إن حيوية النشاط الاقتصادي لمدينة غدامس و الذي تعد التجارة الداخلية أحد روافده الهامة ، ومن البديهي أن تكون طرق القوافل التجارية الداخلية من بين أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار مدينة غدامس اقتصاديا طيلة القرنين 18 م و 19 م .لأنها شكلت شريانا للمعاملات الاقتصادية بينها و بين المراكز التجارية الليبية الداخلية و الساحلية و الصحراوية الإفريقية و المغاربية .كما تساهم في توسيع قاعدة البنية الاقتصادية في هذه المدينة مع زيادة الانتاج المحلي زراعة و صناعة و تجارة .

و عليه فقد ازدهرت الحركة التجارية الداخلية و معاملاتها و ترتب عن ذلك أنها جنت أموالا وفيرة من نظامها الضريبي الذي اعتمدت عليه في تغطية نفقات إدارتها الحكومية ومرافقها العامة ، كما أدى نشاط الحركة التجارية فيها إلى ظهور التعامل النقدي بدرجة كبيرة و أصبحت فيها المقاييس و المكاييل و الأوزان محددة وفقا لما هو سائد في الأسواق الرئيسية في المناطق الصحراوية و ما وراءها.

أولا: جذور تجارة القوافل في غدامس.

تعتبر مدينة غدامس كما ذكرنا سابقا أنها مدينة قديمة أزلية منذ العصور القديمة ،فلقد اشتهرت بتجارة القوافل عبر الصحراء حيث لعبت دورا مهما في الإنتاج الاقتصادي الذي تنافست فيه أغلب المدن الليبية عبر العصور وتبادلته الأجيال جيل عن جيل .فعرفت تجارة القوافل تطورا كبيرا في العهود السابقة ،وكانت مدينة غدامس بحكم موقعها الجغرافي قد هيأت لأن تكون حلقة الوصل بين أغلب المدن والمراكز التجارية بطرابلس الغرب شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .وبحكم موقعها المتوسط أصبحت الحافة الجنوبية لإقليم طرابلس الغرب من حيث مناخه ونباتاته وهي بأجزائها الجنوبية والصحراوية تحد بعض البلاد الاستوائية المعروفة بإنتاجها النباتي والحيواني .وهكذا ساعد الموقع الجغرافي الأهالي على ممارسة تجارة القوافل التي كانت تجوب الصحراء ،وقد ازدهرت هذه التجارة عبر العهود قبل الرومان ،وبعد أن وقعت تحت الحكم العثماني ،أخذت تجارة القوافل في مدينة غدامس نمطا جديدا خاصة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين .إذ عرفت عهودا من الازدهار

لم يسبق لها من ذي قبل وعرفت إقبالا كبيرا للأجانب وغيرهم من مروجي تجارة القوافل الصحراوية ،وغدت غدامس واحة تجارية كغيرها من المراكز الليبية الهامة في التجارة الصحراوية .[1]

ثانيا :الطرق والمسالك التجارية .

إن النظرة الشاملة لطرق القوافل الصحراوية التي كانت تجوبها قوافل الجمال المحملة بالبضائع و السلع المتنوعة من و إلى ليبيا عبر أقطارها و مراكزها التجارية شمالا و جنوبا نجد أن الطرق شكلت تشكيلة واسعة متداخلة سيطرت على معظم الأراضي الليبية لكل مراكزها و واحاتها التجارية من الشرق إلى الغرب و من الشمال إلى الجنوب .و مما يجدر الإشارة إليه أن الطرق و المسالك قد ساهمت في تكوينها مجموعة من العوامل كطبيعة النقل التجاري بوسائل بدائية كانت تعتمد على الجمال و الحمير و البغال ، و هذا ما يتطلب توفير محطات للتموين و الراحة .و توفير المياه العذبة.

ضف إلى ذلك طبيعة تضاريس المنطقة التي كانت تتداخل في رسم خطوط سير القافلة خاصة المنافذ الجبلية و الشعاب ، كما يذكر المؤرخ عبد القادر جامي سببا مهما لاختيار طرق القوافل أن هذه الطرق قد أسست في اتجاهات تتناسب مع منازل و أوطان أفراد القافلة الدين يحترفون نقل البضائع على إبلهم مما جعل طرق القوافل تتعرض للانحناء و التعرج تارة نحو الشمال و أخرى نحو الجنوب أو الغرب أو الشرق .[2]

ثالثا: الطرق والمسالك الرئيسية الداخلية لغدامس:

تنفرد ولاية طرابلس الغرب باتساع رقعتها الجغرافية والتي تتميز بانعدام الحواجز الجبلية الطبيعية كالأنهار، والسلاسل الجبلية المتصلة .لذلك تعددت بها المسالك والشعاب من الشرق والغرب ، ومن الشمال والجنوب ومن بين العوامل التي ساعدت على تطور واستمرارية هذه الطرق هو وجود الواحات الغنية بالمياه وأشجار النخيل ، لذلك تطورت هذه الواحات إلى مراكز تجارية ونذكر منها: غدامس ،غات ،زويلة ،سوكنة ، مرزوق وجالو وأوجلة والكفرة .كما قد عرفت أغلب الطرق التي تمتد من الشرق إلى الغرب، بطرق الحج وأبرزها ثلاث طرق :

1 الطرق الرئيسية :

أ–الطريق الساحلي (جادة) وهو الطريق الذي كان يسلكه حجاج تونس وشمال الجزائر والمغرب والأندلس والذي أشار إليه العياشي في رحلته ، في القرن الحادي العشر الهجري ، السابع عشر الميلادي [3].

---

[1]–أحمد قاسم ضوي. المرجع السابق. ص. 151.

[2] تيسر بن موسى :المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ،دراسة تاريخية اجتماعية،بد ط ،الدار العربية للكتاب ،1988 م ،ص 161.

[3]–العياشي أبوسالم: مصدر سابق.ص 12.

ب–**الطريق الأوسط**[1] : ويمر عبر غدامس وبئر الطابونية وبئر الشويرف ،أبو انجيم وزلة وأوجلة والجغبوب ، وسيوة، والقاهرة وهو الذي يسلكه حجاج أورجلان (ورقلة) وما غربها .

ج–**الطريق الجنوبي** :وينطلق من تمبكتو عبر غات ومرزوق إلى أوجلة وسيوة ، ثم القاهرة وهو الطريق الذي سلكه فريديرك هورنمان سنة 1798م[2].

أما الطرق التي تربط شمال الولاية مع مماليك جنوب الصحراء فهي متعددة تأثرت بالأوضاع السياسية .فاندثرت مدن وقامت مدن أخرى ، فكانت تتغير بين الحين والأخر حسب ما تفرضه الأوضاع الأمنية و الاقتصادية ،فهذا يدل على أن تجارة القوافل تتركز على ثلاث عناصر هي :أمن الطريق، ورأس المال والسوق .

د–**الطريق الغربي طرابلس غدامس –غات – كانو**[3]أطلق عليه اسم الطريق الغربي لأنه يقع في جهة الغرب من الولاية ومع أن المصادر العربية في العصر الإسلامي التي ورد فيها ذكر مدينة غدامس .نظرا إلى عدم اهتمام الكبير للمراحل التي كانت تقطعها القوافل بين البلدين .بل أنها تكتفي بذكر المدة التي تمكثها القوافل بالمدينة ومدينة أخرى .

كما أن هناك عدة عوامل تأثر على المسافة التي تقطعها القافلة منها :الحمولة ،تعداد القافلة ، الطقس ،طبيعة الأرض التي تسير عليها ،ويمكن اعتبار متوسطة ما تقطعها القافلة هو 35كلم . في فصل الشتاء وتصل إلى 50 كلم في فصل الصيف غير أن القوافل تختار فصلي الربيع والخريف وقت لسفرها . لاعتدال المناخ .

وبعد أهم وصف لهذا الطريق ما نشره (سلفاتور بوتو) نقلا عن تقرير القنصل (ميدانا) في سنة (1902) وهو يحمل تفاصيلا دقيقة عن المسافة من طرابلس وغدامس ، وعبر واحة بيشاون[4] التي يقدرها بمسافة مائة وأربعين ساعة سير المتوسط سير (10–15) ساعة في اليوم . أي حوالي (13 –15) يوما .

ومن غات إلى غدامس يذكر بونو هذا الطريق يتميز بانتشار الآبار فيه . مما يجعل الرحلة مريحة فيقول من غدامس إلى (أمايسن) مسيرة ثلاثة أيام ثم (أنازار)لثلاث ايام ،ثم(نازايز) أربعة أيام ،ثم (شاهين) ثلاث أيام

---

[1]–فرانشيسكو كورو :ليبيا في العهد العثماني الثاني ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليلي ،ط2، المشاة العامة للنشر والتوزيع ،طرابلس ، ليبيا ، 1984،ص84.

[2]– هورنمان فريدرك :الرحلة من القاهرة إلى مرزوق عاصمة فزان عام 1798 م ،ترجمة محمد جودة ، دار الفرجاني في طرابلس ، ليبيا 1993 ص 43..

[3] – ابراهيم مياسي :مقاربات في تاريخ الجزائر /1830 – 1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 ،ص35 –36.

[4] – شاون مدينة تقع في شمال الشرقي من غدامس بنحو(210كلم) عن طريق درج ، وجنوب تالوت إلى الغرب قليل بنحو (108كلم) طاهر .أحمد الزوي :معجم البلدان الليبية ، ص 194.

،(تاميمنت) مسيرة يومين ،ثم(ايزايز) يومين [1] وأخيرا غات بعد رحلة يومين آخرين ، ويذلك يكون المجموع تسعة عشرا يوما [2] . أي آن المدة التي تستغرقها الرحلة من طرابلس إلى غات مرورا بغدامس حوالي أربعة وثلاثون يوما. أي أنه إذا قسمنا المسافرة بين طرابلس وغات التي تقدر بحوالي 1050كلم على عدد أيام الرحلة ، فان متوسط ما تقطعه القافلة يوميا 88-30كلم وذلك يبدو متقاربا مع تقديرات الرحالة الألماني كراوزا الذي قدرها بثلاث وثلاثين كيلومتر [3].

وعن المسافة بين طرابلس وكانوا [4] يقول بونو أنها تستغرق ستة وخمسين يوما ، مضاف إليها عددا من أيام الراحة في غدامس و غات براحة الجمال ،أو استبدالها ،أما يحي بوعزيز فيذكر أن القافلة من طرابلس الغرب إلى كانوا تستغرق 120يوما تقطعها على مراحل ويفصلها من طرابلس إلى غات 55 يوما ومن غات إلى إفزاون 40 يوما . ومن إفزاون إلى زندر [5](24) يوما ومن زندر إلى كانوا 60 يوما [6] ومنه فإن ما أورده يحي بوعزيز يكون (179 يوما)وليس (126) يوما.كما إن (فرانشيسكو كورو) يقدر المسافة التي تستغرقها القوافل بين طرابلس وكانوا بثمانية أو تسعة أشهر بين الذهاب والإياب مع استراحة 30 يوما أثناء الطريق الذي قدر طوله ب2400 كلم [7]. كما أن تقديرات (فرانشيسكو كورو) قريبة من تقديرات ومثلها في الإياب تتخللها استراحات حوالي 30 يوما لرعي الإبل وللتزويد بالماء أو استبدال الإبل خصوصا المستأجرة ولا يحتسب في هذه المدة بقاء القوافل كانوا و برنو. لاستبدال بضاعتهما التي قد تستغرق شهورا . وقد قام الباحثون بقياس طول هذه الطرق بجهاز الحاسوب على الخرائط المحددة بجهاز (**G P S**)

عن طريق الأقمار الصناعية متتبعا الطرق التي كانت تسلكها القوافل وهي كالتالي :

من طرابلس إلى غدامس عبر نالوت 470 كلم .

- من غدامس إلى غات 582كلم .

---

[1]-اماسين ،ونزاز.ونزنيزتاهلين ، وتاهمنت ،ابار مياه تقع عن طريق غدامس ، غات.

[2]- بونوسلفتور :تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الاول ق20.م،بد ط. طرابلس ليبيا ،س3، ع1 يناير 1991.ص 81.

[3] - ضياف نجمي رجب:.مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية،.منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا ،1999، م ص 168.

[4] كانوا : مدينة تقع في جنوب نيجيريا الحالية وكانت مركزا تجاريا تصلها القوافل القادمة من طرابلس عبر غات ومرزوق.

[5]- افزاون وزندر : مدينتان تقعان في النيجر على الطريق التجاري بين غات وكانوا وافزاون تبعد على غات إلى جهة الجنوب . بمسافة .79كلم .

[6]يحي بوعزيز :طريق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى ، مركز الدراسات والبحوث العربية بغداد ، العراق ، 1984 ص 132.

[7]ضياف نجمي : المرجع السابق. ص 153 .

- من غات إلى أفزاون كلم 790.
- من أفزاون إلى زندرعبر أقدس 670 كلم .
- من زندر إلى كانو 250 كلم. (ينظر الملحق رقم 1،والملحق رقم 3.)

وبذلك يكون مجموع طول الطرق بلغ 2790 كلم [1] مع احتساب متوسط السير اليومي (33 كلم) فان مدة الرحلة ستكون (84.5 يوما).

أما من الناحية الاقتصادية لهذا الطريق فقد زادت أهميته فترة الصراع بين عبد الجليل سيف النصر ويوسف باشا القرمنيلي الذي بدأ سنة 1831 واستمر في سنة حيث 1842 سيطر عبد الجليل علي بني وليد وسوكنة وفزان [2]وجميعها تقع على خط سير القوافل و قد احتكر عبد الجليل بذلك تجارة القوافل قطع الامدادات التجارية على طرابلس . لذلك تحولت القوافل إلى الطريق الغربي ، غات ، غدامس [3] متجهة إلى طرابلس رغم طوله .ومباشرة بعد وفاة محمد الأمين الكانمي حاكم مملكة بورنو سنة 1837 . زاد من أهمية هذا الطريق . تصاعد الحرب بين برنوا و وداي في يونيو 1852 لذلك تحولت طرق التجارة عبر غات [4] وأيضا قفل طريق مرزوق نهائيا مابين أفريل 1851 ويونيو 1852 بسبب الحروب التي دارت بين الطوارق والتبو[5].

ويفيد تقرير صادر عن هيرمان قنصل انجلترا في طرابلس سنة 1858 ((أن الطريق من إفريقيا الوسطى إلى البحر الأبيض المتوسط والتي كانت تمتد في السابق عبر مرزوق وغدامس صارت في الوقت الحالي تتجه قبل كل شيء نحو غات التي أصبحت فجأة مركزا كبيرا تجاريا .تصدر منها . البضائع إلى الجزائر وإلى إفريقيا الوسطى [6]وكذلك اتجهت القوافل التي تتاجر بالعبيد إلى غات بعيدا عن أنظار والى فزان في مرزوق بعد أن أصدر قرارا سنة 1884 . بمنع تجارة العبيد واعتق من كان موجود في مرزوق [7] وبذلك شهدت مدينة غات نموا اقتصاديا كبيرا . لم تعهده

---

[1] جلال يحي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،نشر المكتب الجامعي الحديث ،5 الإسكندرية ،مصر ،2010 ،ص 21.

[2] فيرو شارل :الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ،تر ، تحق ، محمد عبد الكريم الوافي ، ط 2.المنشأ العام للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ، ليبيا ،1983، ص، 596 .

[3] نقولا زيادة :محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال. معهد الدراسات العربية.الجامعة العربية ،بد،ط،1958 ، ص ص، 60 ،61 .

[4]الأبيض رجب نصر : مدينة مرزوق وتجارة القوافل الصحراوية ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس . ليبيا 1998. ص 222 .

[5]المرجع نفسه ، ص 121.

[6]ضياف نجمي، المرجع السابق ، ص 160.

[7]الحشائشي محمد بن عثمان: الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق،حق، م المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1988 م، ص 134.

من قبل ، كما كان قبائل الطوارق تنتقل بتأمين المواصلات بين غدامس وغات . أما ما بين غات وبلاد السودان فتقوم قبائل تذلكم باحتكار النقل على هذا الجزء [1]. ومنه فالظروف الاقتصادية والسياسية هي التي كان لها الدور البارز في نمو المدن أو تراجعها .وكذا تحول التجارة من طرق إلى أخرى تبعا لمتطلبات الأمن وتوفر المؤونة والأسواق.

[1] ضياف نجمي : المرجع السابق ، ص 177 .

2. المسالك والطرق الخارجية :

إن الطرق والمسالك الخارجية هي الطرق التي تربط مدينة غدامس بتونس والمراكز والمدن الجزائرية المجاورة جنوب الصحراء . إذا تعددت وتداخلت هذه الطرق فيما بينها فتجد بعض الطرق الرئيسية وتتفرع عن طرق أخرى فرعية متحكمة في ذلك المنافذ والشعاب الجبلية والرمال . ومن أهمها :

1- طريق نفطة غدامس:

ينطلق هذا الطريق من مدينة تقرت ويتجه نحو الشمال مرورا بمحطة الفيض أين ينظم تجار بسكرة للقافلة ،ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى وادي سوف ، ومنها يأخذ اتجاهين شرقا نحو مدينة نفطة ، وجنوبا نحو مدينة غدامس مرورا ببئر الجديد، وكانت القافلة إلى نفطة تصل تصل في أقل من خمسة أيام لانتشار الآبار والعمران ،وخلافا لذلك فإن الطبيعة تعرقل من سير القافلة من تقرت إلى غدامس بفعل تأثير الرمال في طمس معالم الأبار ،كما كانت وادي ريغ تنتج التمور بكثرة وتختص بصناعة الأقمشة الصوفية العادية ،لذا كان تجارهم يحملون إلى الجنوب التونسي بعضا من هذه المنتوجات والمصنوعات ،ويجلبون منها العطور والأقمشة المستوردة من أوروبا ويقومون بتوزيعها في الأسواق المحلية [1].

2- طريق غدامس ووادي سوف : يبدأ هذا الطريق من جنوب بسكرة ويتجه إلى سوف ومنها إلى غدامس مرورا ببئر جديد وبئر سوف وهو طريق صعب لاتقطعه القوافل إلا في مدة 15 يوما [2] لأنه يمر بالعرق الشرقي الكبير حيث الكثبان الرملية وقلة المياه .

كما تعد مدينة وادي سوف الواحة الأقرب لغدامس . وهي على مسافة 400 كلم من وادي سوف وكانت معظم تجارة الغدامسيين تمر مع وادي سوف إذا نجد هناك منافسة قوية بين التجار الغدامسيون والتجار السوافة[3] ويعد هذا الطريق من بين الطرق المهمة التي تربط غدامس بوادي سوف[4] .

---

[1] العايب كوثر: حركة القبائل الجزائرية التونسية على المنطق الحدودية خلال القرنين 19.18م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء،جامعة الشهيد حمة لخظر الوادي ،2020-2021،ص 99./ كما ينظر الملحق رقم 4،والملحق رقم5.

[2] بوسليم صالح- علوان عبد القادر :تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب ،مجلة الجوار المتوسط، جامعة وهران ،دسمبر2013، ص145.

[3] عثمان زغب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1949/1918، وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006/2005، ص 8.

[4] -froi de voux henri.explorat ionsfrancaises dans le sahara.in annales de géoyraphne.1893.t2.n8.p565.

3- طريق غدامس ورقلة : تبعد غدامس على ورقلة بحوالي مسيرة 13 يوما . كما أنه طريق صعب إلا أنه لم يمنع من حركة التجار الذين دائما يعتادون على ورقلة وغدامس اذا كانت تلتقي القوافل التجارية القادمة من ورقلة والسودان ووادي سوف وتونس بغدامس - مما ساعد على تطوير العلاقات التجارية بين ورقلة وغدامس التنافس التجاري بينهما . إذ جعل من المدينتين مركزين هامين من مراكز تجارة القوافل الصحراوية[1].

4- طريق تقرت غدامس :يتجه هذا الطريق نحو الشمال ليمر بمحطة الفيض قرب بسكرة حيث ينظم تجار هذه المنطقة القافلة ، ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى وادي سوف ثم يأخذ اتجاه الجنوب نحو غدامس وفيه تكتفي القوافل القادمة نقطة (تونس) مع قوافل تقرت . وهو طريق عامر بالأبار والعمران . إذ لا تتعرض فيه القافلة للأخطار كما كان لسكان تقرت علاقات جيدة مع سكان مدينة الجريد بتونس ومدينة غدامس [2] وكات قافلة قسنطينة تتصل بهذا الخط في منطقة الفيض فيذهب بعضها إلى غدامس والبعض الآخر إلى ورقلة [3].

5- طريق عين صالح – غدامس : تبعد عين صالح عن غدامس مسيرة 30 يوما . وهذا ما ورد في رحلة روفلس الذي قال بعد 30 يوما تصل القوافل القادمة من عين صالح إلى غدامس وعين صالح من أهم المراكز التجارية التي تعتادها القوافل الصحراوية [4].

---

[1] صالح بوسيلم: المرجع السابق، ص 146.

[2]- عثمان زغب . مرجع سابق .ص .214.

[3]صالح بوسيلم . مرجع سابق. ص .146.

[4] ينظر الملحق رقم 3

3- **مسيرة القوافل من غدامس نحو الحواضر الليبية** :الجدول التالي[1].

الطريق	المدة	المصدر أو المرجع الذي ذكر المعلومة.
غدامس –طرابلس	13يوم(89سا). 480 كلم.	**-Carette recherches sur lageograplie.op.cit.p15** **-محمد عمر مروان.المرجع السابق.ص.368.**
غدامس – غات	20يوم12سا 590 كلم.	**-Carette recherches sur lageograplie.op.cit.p156** **- محمد عمر مروان.المرجع السابق.ص368.**
غدامس مرزوق.	20يوم. 118 سا.	-Carette recherches sur lageograplie.op.cit.p156.

4- مسيرة القولفل بين غدامس وتونس :الجدول التالي[2].

الطريق	المدة	المصدر أو المرجع الذي نقل المعلومة.
غدامس – تونس	15 يوما	-Carette recherches sur lageograplie.op.cit.p145.164.
غدامس – قابس	453 ميلا	-Carette recherches sur lageograplie.op.cit.p156.
غدامس – نفطة	14 يوم.	-Carette recherches sur lageograplie.op.cit.p156.

5- سير القوافل بين غدامس والمراكز الجزائرية. الجدول التالي[3].

الطريق	المدة	المصادر والمراجع التي ذكرت المعلومة.
غدامس–توات	24يوم	رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية.ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله..طخاصة.المعرفة الدولية للنشر .الجزائر.2011.ص.98.
غدامس – ورقلة	10 يوم.	-Carette recherches surlageograplie.op.cit.p156.
غدامس – وادى سوف	9 يوم.	رحلة الأغواطي .المصدرالسابق.ص 97.
غدامس –تقرت	475 كلم.	محمد عمر مروان.مرجع سابق.ص 368.

[1] رشيد حفيان :الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و أثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12 هـ،17-18م،أطروحة لنيل الماجستير ،في التاريخ الحديث،جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة،201 3- 2014.ص 42.

[2] حفيان رشيد ،المرجع السابق.ص41.

[3] حفيان رشيد :المرجع السابق،40.

غدامس– الجزائر.	940 كلم.	محمد عمر مروان.المرجعالسابق.ص 368.
غدامس– عنابة.	760 كلم.	محمد عمر مروان.المرجعالسابق.ص.368.

من خلال الجدول السابق يتبين أنه يوجد اختلاف في المسافة المذكورة لدى المصادر أو المراجع وهذا يعود إلى عدة عوامل منها :

. توقف القافلة بين محطة و أخرى للراحة والتزويد بالمؤونة أو للمتاجرة بيعا وشراء.

. في حالة خطر محدق بالقافلة تقوم بالتوقف اضطراري لتجنب هذا الخطر ،هذا التوقف قد يستغرق عدة أيام طويلة .أو اتخاذ القافلة لمسلك آخر يكون أطول من الأول مما يزيد في أيام الرحلة [1].

. تعرض القافلة لتقلبات المناخ من ثلوج وعواصف وزوابع رملية تعطل مسارها المعروف خلال الأيام العادية .

. حجم القافلة أو صغرها ينعكس على سرعتها ، فالمسافة التي تقطعها القافلة المتكونة من ألف جمل على سبيل المثال تختلف على القافلة المتكونة من مئة جمل فالثانية بالضرورة أخف و أسرع حركة من الأولى.

ثالثا مراكز التبادل التجاري :

1– مناطق التبادل التجاري الداخلية:

مرزوق : لقد كانت مرزوق و فزان من أهم محطات القوافل التجارية و مراكزها و على الرغم من موقعها المناسب .فلقد كانت ملتقى لعدة طرق و قد وصفها الحشائشي[2] بأنها يقصد مرزوق محط رحال القوافل التجارية السودانية و الصحراوية و هي منتصف الطريق لمن قدم من طرابلس قاصدا بورنو. و كان يأتيها الراكب التواتي قاصدا الحج و يتألف من ألف من البشر فيقيم هناك مقدار خمسة أيام أو عشرين يوما يبيع و يشتري ثم يسافر .

غات : كانت غات أيضا مركزا هاما في تجارة القوافل و هي تقع في الجنوب الغربي على حدود الجزائر و قد ذكر الحشائشي انه كان يدخلها مايزيد عن الثلاثين الف جمل من السودان الأقصى و الأردني .

غدامس : تعتبر غدامس أيضا محطة هامة للقوافل مند القدم و تتضح أهميتها بالرجوع إلى ما ذكرنا سابق أنها من أطول الطرق بين الشمال و الجنوب و يمر عن طريقها القوافل عبر الصحراء و قد تخصص أهلها في تجارة القوافل [3] و برعوا فيها و قد اشتهر العديد منهم و لمعت أسماءهم في عالم التجارة و قد وصف الحشائشيالغدامسين بأنهم أول من أحيا التجارة السودانية مع أهل تونس و دخلوا مماليك السودان و انتشروا

---

[1] محمد عمر مروان :المرجع السابق،ص 363.

[2] الحشائشي :المصدر السابق ،ص ،ص، 83.82.

[3] –محمود ناجي : تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبد السلام أدهم محمد الأسطى،ط1.منشورات الجامعة الليبية ،بنغازي ،1970 ص 63.

في بقاعه و استطاعوا أن يحتكروا تجارته و ربحوا الأرباح الباهظة و بذكر الأستاذان محمود ناجي و عثمان حوري في كتابهما [1]أن غدامس كانت ملتقى لعدة طرق أهمها :

طريقان واحد غربي إلى الصحراء الجزائرية و يتجه إلى تماسين و كيدكالت و توات و منها إلى الشمال الغربي ليدخل إلى أراضي المغرب و أخرى جنوبي و يتجه إلى تمبكتو و كانت القوافل التي تخرج من عين صالح في الجزائر تمر عبر غدامس.

وهذه لمحة بسيطة عن أهم محطات القوافل و هذه المحطات تقع وسط الصحراء و بين الكثبان الرملية و قد قدمت خدمات جليلة و عظيمة للمسافرين و الرحل بالإضافة إلى هذه المحطات توجد محطات أخرى[2] ترتقي أهميتها إلى نفس المستوى الذي ذكرناه عن المحطات السابقة مثل تلك :سوكنة—زويلة —الكفرة–مصراتة–الزاوية–الخمس و يذكر أن هده الأخيرة ازدهرت بفضل تجارة الحلفاء.

وهناك أيضا في الشرق بنغازي —درنة–طبرق.....الخ و ما من شك أن المراكز التجارية الرئيسية لتجارة القوافل كانت مدينة طرابلس بدرجة أولى و تلتها بنغازي حيث التقت فيها أهم طرق القوافل و انطلقت منها أو حطت الرحال فيها ،أهم القوافل المتجهة إلى إفريقيا أو القادمة منها .

6. التحديات والصعوبات التي تعترض القوافل في مسارها :

لم تكن تجارة القوافل في الصحراء الليبية تخضع لأية إجراءات تفتيشية وغيرها إلا أنها كانت تواجه دائما مخاطر في الطريق ،كقطاع الطرق ، وصعوبة السير في الصحراء إضافة إلى ذلك، ندرة المياه فيها ، مما يجبرها على ضرورة سلوك طرق أخرى تقع على جانبتها آبار ونقاط مياه فهذا يسهل مهمة قطاع الطريق والقبائل التي تعيش على السلب والنهب [3].

ستحاول أن نورد في بحث هذا أهم هذه الصعوبات والتحديات التي تواجهها تجارة القوافل وهي :

أ – قطاع الطرق :رغم كل ما توفره الدولة لحماية تجارتها إلا أن طول المسافة التي تستغرقها القافلة للوصول إلى مبتغاها صعب ، فلا يخلو الأمر من وجود بعض أفراد قبيلة اعتادوا على الغزو والنهب على هذه القوافل لأسباب مختلفة فقد كانو يعترضون العامة والخاصة ويبلوا أن هؤلاء كان لهم تأثير كبير على تجارة القوافل الخارجية شكل خاص ، فهم يشكلون ضررا للمارة وعامل نزع ورعب الناس [4].

---

[1]– أحمد ضوي :المرجع السابق، ص 154.

[2]محمود ناجي: مرجع سابق، ص 64.65.

[3]إسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها ،بد ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983 م ، ص 49 .

[4]حسن بن محمد الوزان الفاسي :وصف إفريقيا ،ج1 ، ص 63.

ب – ندرة المياه : إن المسافر في الصحاري دائم التعرض للمتاعب لندرة المياه لذلك يختار الطريق الذي يتوفر فيه نسبة من المياه والآبار المتقاربة فيما بينها ، وقد ذكر الوزان في بعض الدروب التجارية لم تكن تتوفر على منابع المياه ، فلا يوجد إلا بعد مائة أو مئاتي ميل كالطريق الرابط بين سجلماسة[1]وتمبكتوا[2] مما اضطرهم لشراء المياه لاجتيازها [3].

ولعل ما ذكره الحموي من شرب الماء من الإبل بعد نحرها (الحاجة أم الاختراع) وعن الماء يقول ابن بطوطة ((ودخلنا صحراء شديدة الحر ليست كالتي عاهدناها ، وكنا نرحل بعد صلاة العصر ونسري الليل كله وننزل عند الصباح. وتأتي رجال من مسوقة وبرداهة وغيرهم بأحمال من المياه للبيع [4].

ج – قلة رؤوس الأموال : تعتبر قلة رؤوس الأموال من العوامل الأساسية للقيام بالتجارة الخارجية عبر الصحراء ، والتي لا يقوى عليها إلا الكبار الأثرياء لكثرة أموالهم لأعداد القوافل إلى تلك البلدان النائية ، حيث يذكر ابن خلدون أن التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أغنى الناس وأكثرهم أموالا فيزدادون غنى على غنى ، إلا أن عددهم قليل نسبيا ، فهؤلاء لا يستطيعون أن يغطوا الطرق التجارية وسيطروا على التجارة ، وبذلك فسحوا المجال لمشاركة الآخرين في التجارة الخارجية ، مما زاد الأمور صعوبة بالنسبة إلى توفير رؤوس الأموال ، موفق الشرع من بعض الأمور ذات العلاقة بالتجارة مثل تحريم الربا [5] .

– بالإضافة إلى ذلك قسوة المناخ وكثرة الزوابع ، وانتشار العروق الرملية أو الحمادات الحجرية ، ومشكلة الأمن مما جعل المحطات الصحراوية تلعب دورا في تحقيق المصاعب والأخطار التي كانت القوافل تواجهها ، ومن المعلوم أن

---

[1] سجلماسة: مدينة إسلامية بينها وبين البحر الرومي خمسة عشر مرحلة ،بينها وبين غانة من بلاد السودان مسيرة شهرين.وهي مدينة في جنوب الغرب الأقصى في آخر الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة .ينظر الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي.صبح الأعشى في كتابه الإنشاء: ج 5، دار الكتب الخديوية، د،ط القاهرة،1915،ص163.

[2] تمبكتو:مدينة تاريخية عريقة تقع شمال مالي –كانت عاصمة امبراطورية سنغاي خلال القرنين 15–16م وكانت مزدهرة عبر العصور بالقوافل التجارية .ينظر عبد الكريم العفيفي.موسوعة 1000 مدينة إسلامية .أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع .د ط .بيروت.دس.ص178.

[3] موقة شوقي :الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان الغربي في العهد المريني ،مذكرة ماستر في التاريخ وحضارات المغرب الإسلامي ، جامعة الطاهر سعيد ،2014 – 2015،ص،ص، 14 ، 15.

[4] حمزة يحي :الرحلة إلى السودان الغربي عبر الصحراء خلال العصر الوسيط ،مجلة ليبيكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية. ع 3 ، 2016 . ص 61.

[5] جودت عبد الكريم . مرجع سابق – ص 201 ،202 .

الصحراء لديها كثبان رملية كبيرة في الجنوب بشكل خاص مغطاة تصل أحيانا إلى ارتفاعات التلال ، وتمتد بقدر ما يمكن أن ترى العين مما يشكل خطرا على المسافر[1].

4. الإجراءات المتخدة لحماية القوافل :

– تسليح رجال القافلة بالأسلحة اللازمة لصد العدوان وإرغام المعتدين بدفع تعويض عما أخذوه من خسارة أو ضرر .

– تجنيد رجال أشداء محاربين ذو انتماءات مختلفة لمرافقة القافلة وحمايتها .

– تكليف بعض العائلات ومشايخ القبائل بمهمة حماية الجماعات الموالية لها بحراسة القوافل التجارية والدفاع عنها وفي المقابل تتولى هذه القوافل رفع منح وامتيازات الزعماء[2].

اتخاذ أدلاء أوفياء عارفين بمسالك الصحراء ومواطن المياه وظروف الأمن وأماكن العصابات المهاجمة وكشف هوية المهاجمين وأساليب هجومهم وتحركاتهم ومعرفة كيفية كسر شوكتهم [3].

وما نستنتجه أن غدامس كانت مركزا تجاريا كبيرا أدى إلى أن ازدهار تجارة القوافل الصحراوية عبر طرقها الداخلية و الخارجية و قوافلها التي كانت تجوب الصحاري و الممرات و المسالك السهلة و الوعرة في شعب الجبال .إلا أنه كان هناك من يبحث عن فشل هذه التجارة و تحويل مسارها و طرقها خاصة خلال القرن 19. الذي كان محل أطماع ومصالح الدول الاستعمارية فلقد لعبت دورا هاما في المنطقة .

1 Lobbe .jeonHurobieiie.BisKRa .Iesousis .Enviuonntes. Paris.1899.p.161

[2] مختار الجدال : تنظم تجارة القوافل بولاية طرابلس الغرب. ط 1. مجلة كتاب المستقبل 4 . أوراق تاريخي ، بحوث ومقالات في التاريخ الليبي ،فبراير .2015 ، ص 37.

[3] نفسه، ص 37.

الفصل الثالث

التجارة الداخلية والخارجية لغدامس

أولا – التجارة الداخلية .

ثانيا – التجارة الخارجية.

ثالثا – أثر التجارة الخارجية في تطور مدينة غدامس

أولا التجارة الداخلية :

1- تطور الحركة التجارية في غدامس :

إن ما تصفه بعض المراجع و المصادر التاريخية حول حركة التجارة عبر الصحراء الليبية ولاسيما تجارة مدينة غدامس عبر الصحراء تكاد تجمع أن هذه الحركة شهدت نوعا من الاضمحلال و الشلل إبان العهد العثماني في مطلع القرن 18 و يعود هذا إلى حالة عدم الاستقرار الذي كان عليه الوضع السياسي و الأمني في البلاد مع ظهور أنواع من السلع المنقولة من أواسط أوروبا و جوار أسواقهما.[1]

كما أن حركة التبادل التجاري الصحراوية في هذه المناطق خاصة في العهد العثماني الثاني شهدت مرحلتين هما :

الأولى :مرحلة الازدهار و التي تمتد من سيطرة الأتراك على البلاد و عودتهم للحكم في القرن 18م و هذا الازدهار يرجع إلى حالة من الاستقرار و الأمن في المنطقة .

كما رافق سنوات العهد العثماني ظهور الثورة الصناعية في أوروبا التي كانت تعتمد مصانعها على المواد الخام القادمة من إفريقيا و ليبيا و من بينها الحلفاء لصنع الورق و جلود السودان عبر طريق عبر طريق غدامس الموجهة للصناعات الجلدية المختلفة و العقاقير النباتية الطبية كالرويبا و السنامكي و الشبه و غيرها [2].....الخ

1-لقد أدى ظهور الثورة الصناعية الأوروبية إلى بروز عدة طبقات اجتماعية في المجتمع الأوروبي لدا أصبحت الفئة الغنية تعيش في حالة طرف و بذخ كبير مما تزايد الطلب على ريش النعام و جلود النمور و الفهود و الثعالب و عاج الفيل التي كانت إفريقيا من أهم مصادرها عبر طرق القوافل الصحراوية وكان للتجار الغدامسية دورا كبيرا في هدا المجال[3] .

3-تطور الأسلحة عند الجنود العثمانيون مما أتاح للقوافل حماية و امن أكثر من ذي قبل أثناء عبورها الصحاري الخالية من المدن و الناس .

2-إضافة إلى دلك تشجيع السلطات العثمانية بالمنطقة شيوخ القبائل الدين يسيطرون على تجارة القوافل الصحراوية و قد حضي التجار الغدامسيون بهذا الامتياز الكبير و هذا بسبب العائدات الضخمة التي بجنوبها من تجارة القوافل الصحراوية .

---

[1] -تيسير بن موسى :المرجع السابق،ص 158 .

[2] نفسه ،ص 158.

[3] -edmond bernet .entripoline voyage a ghadames.fontemoinget .cit.editeur paris 1912.p138.

–أما المرحلة الثانية : وهي مرحلة الاضمحلال و الظمور و حيث شهدت حركة تجارة القوافل الصحراوية لطرابلس الغرب عموما و غدامس و خصوصا تراجعا كبيرا بسبب عدة عوامل منها :

1–توقف أوروبا لاسترداد السلع و البضائع خاصة تلك السلع القادمة من إفريقيا ومن ليبيا عبر الصحراء كريش النعام و العبيد و الحلفاء و غيرها من البضائع مما جعل تجار القوافل الصحراوية يسعون لسبل أخرى لتامين عيشهم .

2–نجاح الأوروبيين في الوصول لإفريقيا خاصة المناطق الشمالية عبر الحركة الاستعمارية و سيطرتهم على مناطق التبادل التجاري عبر الحركة الاستعمارية و سيطرتهم على مناطق التبادل التجاري الصحراوية و احتلالهم لأهم الطرق و المسالك مما أدى إلى تغييرها و تحويل وجهتها إلى مناطق أخرى ، كما أدى هذا إلى الاستغناء نهائيا عن تجارة القوافل الغالية التكاليف و البطيئة الحركة [1] و هذا ما أثر على حركة تجارة القوافل الصحراوية الليبية في القرن 19 . أضف إلى ذلك انعدام الأمن و الاستقرار عبر المسالك و الطرق و ذلك لما كانت تتعرض له القوافل الصحراوية من إغارة و سطو أدى بها إلى الاضمحلال و التدهور لعدم الأمن[2] .

2 أسواق غدامس و دورها في تجارة القوافل :

سبق و أن ذكرنا أن واحة غدامس باعتبارها محطة و مركزا تجاريا مهما من مراكز تجارة القوافل في أيام ازدهارها كما أنها تعتبر حلقة وصل بين الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب و أن أطول الطرق و أهمها هو طريق السودان الذي انتعشت به التجارة الصحراوية في المنطقة خاصة غدامس ، كما أن أهلها قد برعوا في أساليب التعامل التجاري و أتقنوا فنونها ، كما ظهرت في غدامس عدة أسماء في عالم التجارة الصحراوية خاصة تلك التي كانت تجوب واحة غدامس .ولقد بلغ عدد القوافل للتي كانت تمر و تحط بغدامس كل عام بين قافلتين أو ثلاث كما تتكون كل قافلة ما يزيد عن خمسمائة ألف جمل .[3]

ونتيجة لهذا التطور الباهر لتجارة القوافل الصحراوية الغدامسية و الأهمية التي حققتها .فقد ظهرت عدة أسواق تجارية كل سوق منها يختص بنوع معين من بيع و شراء و لقد اشتهرت من بين هده الأسواق ثلاثة منها و هي :

–سوق المشرح : وهو عبارة عن سوق كبير يقع بالميدان الفسيح الذي يشرف على مبنى فندق غدامس السياحي في وقتنا الحالي .و هذا السوق كان مخصصا لتبادل البضائع المختلفة من منسوجات و أقمشة و مأكولات و تمور و قمح و خضر و فواكه .

---

[1] – تيسر بن موسى. المرجع السابق. ص 159 .

[2] –henri schirmer.le sahara.beulevord solnt germain.79.paris.1983.pp 402.403.

[3] – ضوي. المرجع السابق ،ص 157.

–سوق اندوتومين : هذا السوق يقع بالمكان المسمى بالتوتة و قد كان مخصصا لبيع العبيد الذي اشتهرت به منطقة غدامس في أواخر القرن 18. فلقد كان التجار عامة و الغدامسيون على وجه الخصوص عندما يذهبون إلى إفريقيا يجلبون معهم عند عودتهم مجموعات من العبيد *الرقيق* يقومون ببيعهم في هذا السوق .إلاأن هذه التجارة سرعان ما انهارت لعدة أسباب أدت إلى زوالها قبل غيرها [1].

–سوق القادوس : يعد هذا السوق من الأسواق المهمة في مدينة غدامس فهو يقع في الميدان المعروف بميدان الحرية حاليا كما كان هذا السوق خاص بالحيوانات كالمعز و الأغنام التي كان التجار ينقلونها من منطقة إلى أخرى .كما جرت العادة لتخصيص هذا السوق لبيع هذا النوع من الحيوانات وأما الجمال و الحمير و الغزلان و الحطب و الفحم فيباع بسوق الظهرة المعروف *بحفرة رحمة*ومما يدل أن غدامس كانت مركزا تجاريا عظيما شهادة القنصل البريطاني الذي زار غدامس سنة 1862مو حل بها حيث قدم أوراق اعتماده إلى السلطة المحلية التركية و سكن في احدى البيوت المسماة *انجوش* و اسم المنزل *دانشيخ*[2].

3– البضائع التي تنقلها القوافل :

إن البضائع التي كانت تنقل من الشمال إلى الجنوب و بالعكس عبر الطرق الثلاثة الرئيسية التي تحدثنا عنها سابقا. هي بضائع متنوعة و مختلفة منها العاج و ريش النعام في الدرجة الأولى –من بين هده السلع– فلقد كان العاج من بين أهم الأصناف التجارية التي تقدم ربحا وفيرا و يستورد ريش النعام من النيجر و لأهمية هذه التجارة نذكر قيمة تصدير العاج لأوروبا عبر طرق طرابلس في الأعوام العشرة الواقعة بين 1862 و 1872 * *1279–1289هـ * قد بلغت نصف مليون ليرة و خلال الأعوام 1872 –1882 بلغة تسعة مئة ألف ليرة تقريبا و كان دخل التجارة من ريش النعام الذي سجل في الفترة الواقعة بين 1892 1872 1289*1399 رقما خاليا بلغ ثلاثة ملايين ليرة ثم بدأ معدل هذه الأرقام في النزول بعد ذلك .[3]

وإلى جانب الريش و العاج هنالك العديد من البضائع و هناك تجارة هامة هي تجارة الذهب حيث كانت محطة غدامس مركزا تجاريا هاما لها . فالبضائع التي كانت تنقل من طرابلس و بنغازي و غيرها من بلدان السودان الأوسط و برنو و الوادي كانت تتكون غالبا من المصنوعات الزجاجية و المرايا و الطواقي و البرانس و الألحفة و المنسوجات الحريرية و القطنية و الأدوية و التوابل و أنواع المنتوجات الإنجليزية و الورق و كما أنها تنقل البضائع المحلية الإنتاج كالقمح و الشعير و المواشي [4]. و الصوف و التمر و الزيت و الحمضيات و كانت القوافل تنقل

[1]–ضوي. المرجع السابق ص 157

[2]نفسه ،ص 158.

[3]–محمود حاجي :مرجع سابق ،ص 66 .67.

[4]–ضوي. المرجع السابق. ص 156.

العاج و الريش أثناء عودتهما بالإضافة إلى ذلك تنقل جلد الماعز المصنوع *الفيلالي* و الأشغال الجلدية المتنوعة و بعض الأدوية الطبيعية .....الخ

وعليه فقد عرفت مدينة غدامس ازدهارا كبيرا في شتى المجالات و لاسيما منها الاقتصادية التي عرفتها واحة غدامس من خلال حركة القوافل التجارية التي كانت تجوب الصحاري شرقا و غربا و شمالا و جنوبا محملة بمختلف أنواع السلع و البضائع و لقد جعلت من واحة غدامس مركزا تجاريا يضاهي جل الحواضر و المراكز التجارية في الفترة الحديثة أذ أصبحت ملجأ للتجار الليبيين و حتى الأجانب مما زادها اهتماما كبيرا جعلها محل أطماع استعمارية غربية .

ثانيا التجارة الخارجية لمدينة غدامس:

1- التجارة الخارجية لغدامس:

لقد اختلف الكثيرون في خلفيات النجاح الذي حققه أهالي واحة غدامس (الغدامسيون) من شهرة كبيرة في تجارة القوافل الصحراوية التي تعد أحد المهن المهمة الرائدة في تلك الفترة .وذلك لتصريف السلع والمنتوجات المحلية والخارجية التي تغزو البلاد خاصة ، مابين بلاد السودان الأوسط والغربي وشمال إفريقيا. فأهالي غدامس برعوا في التجارة الخارجية للقوافل الصحراوية فلقد قيل عنهم، أو كما يسميهم الرحالة الألماني "هنريش فون مالتسان" ب: "سادة التجارة الصحراوية"[1]فلقد استحوذوا على مفاتيح هذه التجارة ورأس مالها في يد التجار الغدامسيون والتي يرجعها البعض إلى تراكم التجربة التاريخية للغدامسية في ممارسة هذه التجارة منذ العصور والأزمنة السابقة ،لتكون موطىء قدم لهم في الأسواق الجنوبية والشمالية فصارت لهم في الأحياء السكانية في المدن التجارية السودانية والوكلاء التجاريون المقيمين في المدن المتوسطية ولا سيما في طرابلس وتونس وبنغازي [2] التي مكنتهم من احتكار جزء من تجارة بلاد السودان يدعمهم في ذلك هيمنتهم التجارية على الطريق التجاري الغربي للقوافل الصحراوية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى عبر الأراضي الليبية .

2- مع السودان عبر الطريق الغربي:

ينطلق الطريق الغربي لبلاد السودان من طرابلس الغرب نحو غدامس ومنها إلى غات ثم إلى بلاد آيير وآقادز وبلاد السودان الغربي ويعتبر هذا الطريق من بين أهم الطرق التجارية للقوافل الصحراوية المارة بالواحات الليبية الغربية ، وفي نفس الوقت هو من أكثر الطرق تشعبا وتعددا لممراتها ومحطاتها التي تنتهي إليها [3] حيث تصل تجارة هذا الطريق إلى توات وسوكنو وكانو[4] في شمال نيجيريا وغيرها من

---

[1]- هنريش فون مالشان :في رحاب طرابلس وتونس مع الرحالة الألماني البارون هنريش سنة 1869 م ،دراسة وترجمة عماد الدين غانم ، بد ط ،منشورات مركز جهاد الليبين، طرابلس ،2008، ص ،217 .

2- بشير يوشع :وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،طرابلس 1995م،ص،130.

[3]-أحمد سعيد الفيتوري : ليبيا وتجارة القوافل الإدارة العامة للآثار، طرابلس1972،ص 18.

[4]- غيرهارد روفلس :رحلة عبر إفريقيا ،مشاهدة الرحالة الألماني روفلس في ليبيا ربورتو وخليج غينيا -1865-1867 ،ترجمة عماد الدين غانم ، مركز جهاد الليبيين للدراسات 1996. ص 200.

بلاد السودان وتتفرع منه إحدى الطرق التجارية إلى توات وعين صالح ومنها إلى المغرب الأقصى الأمر الذي أكسبه أهمية كبيرة خلالا القرن 19م .[1] .

وقد نشطت التجارة الغدامسية عبر هذا الطريق ويساعدهم في هذه التجارة تلك الآليات التي اعتمدوها لحماية قوافلهم مع القوى التي تمر عبرها . ومن بين المميزات الرئيسية للطريق الغربي ، تحكم قبائل الطوارق في إداراته تجاريا وأمنيا ، ومن الناحية التجارية كان للغدامسيين ، وهم من التوارق المستقرون، اليد الطويلة في توظيف رؤوس أموالهم ، ووكلائهم التجاريين المنتشرين في بلاد السودان لتجهيز القوافل التجارية عبر هذا الطريق [2]. فيما تولى تولى طوارق الأزقر، والهقار حماية قوافل هذا الطريق ودعمها بالإبل القادرة على تحمل مشاق الرحلة [3] ويصف الرحالة الانجليزي جيمس رتشارد ديسون ذلك بقوله ((طوارق غات يتولون إرشاد تجار غدامس حتى يصلو بهم إلى غات ، في حين يقوم طوارق الأيير بمرافقة تجار غات حتى منطقة الأيير وهكذا مع باقي الطرق وكثرتها على طول الطريق ، مما سهل قطع المسافة إلى وسط وغرب القارة الأفريقية [4] . (ينظر الملحق رقم 06).

وقد اعتمد التجار الغدامسيون بشكل كبير على وكلائهم في بلاد السودان لرعاية مصالحهم خاصة في زندر وكانو وبرتو وتمبكتو وغيرها من الأسواق السودانية ، الذين يتولون البيع والشراء فيها والسعي لتحقيق أفضل المكاسب للتجار الذين وكلوهم هذه المهمة [5]وتشير معظم وثائق غدامس إلى أن جل وكلاء التجار الغدامسيون ينحدرون من الأسر التي ينحدر منها صاحب رأس المال أو البضاعة المنقولة عبر القوافل التجارية [6] وهي في الحقيقة يرصدها لنا الرحالة التونسي محمد بن عثمان الحشائشي سنة 1896 ويثني على الغدامسيين .

---

[1] – عبد الرحمان تشايجي :الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ،ترجمة علي اعزازي ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية طرابلس 1993، ص 53.

[2] –بشير قاسم يوشع: وثائق غدامس ، مصدر سابق ،ص 130

[3]– نفسه ، ص 90.

[4]– جيمس رتشارد: ترحال في الصحراء، ترجمة الهادي أبو لقمة ،جامعة قزيونس، بنغازي ،1993 ص399.

[5]– محمد سليمان أيوب: حزمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر طرابلس1969،ص 198 .

[6]– بشير قاسم يوشع:وثائق غدامس،المرجع السابق ،ص132.

من تجار القوافل الصحراوية ويقول أنه ((من المحقق أن الغدامسية يتمتعون بتأثير بالغ في السودان وفي الصحراء وأنهم احتكروا تجارة هذه الجهات بصفة مطلقة وهي المكانة التي تشكلت بفضل انتشار الوكلاء التجاريين الغدامسية في كل أسواق بلاد السودان ووضع الحشائشي قائمة أولية بأهم هؤلاء الوكلاء جاءت كالآتي :

يوجد منهم ستة في يرنو من بينهم المسمى محمد بن محمد بن ابراهيم صهر سلطان برنو .

- ومنهم في تشاد اثنان .
- ويوجد بزندرستة وكلاء .
- وبيلديوشييرا أربعة وكلاء .
- وبغات أربعة وعشرون وكيلا تجاريا .
- ولا يوجد بوادايسون واحد هو محمد الصباح وهو شخص معتبر يتمتع بتأثير كبير ويقوم بدور شبه وزير لدى سلطان واداي .
- ويوجد بكانم اثنان وبمرزوق اثنان .

وببلد كانو يوجد تسعة عشر وكيلا تجاريا . أبرزهم الشيخ محمد بوزمالة وهو شخص له اعتبار ، ووزير لسلطات كانو وغيرهم بتمبكتو وسوكوتو يمثلون أحد عشر تاجرا معتبرا من تجار غدامس المستقرين فزان [1].

3- تجار غدامس في برنو :

محمد بن محمد إبراهيم الغدامسي وهذا الرجل له اعتبار عظيم حتى أنه صاهر السلطان برنو المعروف بالحاج عمرو البشير بن خلف الله . أحمد بن سالم . وحامد بن محمد الصباح .الغدامسي .البشير بن محمد بن هبيتة القبيل .

- تجار دامرقو : المختار محمد القبيل .السيد محمد البشير الوحشي رجل غني عظيم القدر . موسى بن محمد الهشمي . أحمد بن محمد بوزمالة . القبيل محمد بن الحاج المرتضى .البخاري .يوشح القبيل . محمد بن ختون .
- تجار كانو: الشيخ محمد بوزمالة الغدامسي وهو بمثابة وزير حاكم كانو عتيق الثني أباندي . عتيق الحاج محمد ابن ابراهيم الثني . علي بن بركة – شوشان محمد ....وغيرهم .
- تجار توقي : الشيخ محمد العبيدي أمن أعيان الغدامسية . محمد بن أحمد الموفق . عامر الحاج محمد الباهي .
- تجار أدماز : علي بن محمد رباهي . بوبكر بن عبد الحميد . أحمد بن عنلس . مسعود بن ممدوا .[1]

[1]- محمد بن عثمان الحشائشي :مصدر سابق ،ص،ص، 169،170.

- تجار زارية : محمد بن محمد بن رشيد . السنوسي عكو. يارو وحيدة
- تجار تنبكتو : أحمد التاجر حمو البليلي . كثيرا ما يرسل سلعته إلى طرابلس على طريق بواسطة بلاد السنيغال . عبد الرحمان بن كياري الغدامسي
- تجار سكتو : الحاج موفق الغدامسي . عمر بن الحاج محمد الباهي القبيل . محمد بن الحاج علي بن رشيد . سالم بن عبد الله عرف عبيشة .
- تجار بوشي :الفنيديين كياري .الحاج قاسم الباهي القبيل . محمد بن محمد عثمان . الطاهر المدافع.
-تجار واداي : محمد الصباح الغدامسي . عتيق الحاج محمد الثني .
- تجار غدامس القاطنين بها: إن تجار مدينة غدامس الأصليين والقاطنين بها كان لهم عدة علاقات مع التجار في المناطق الأخرى خاصة مع السودان ومن بينهم نذكر على سبيل المثال : الحاج أحمد بن محمود الغدامسي . الحاج المختار بن قاذ . الحاج عبد الله بن هارون . الحاج محمد حورة . الحاج القاسم الباهي .حيمان بن سهل . محمد بن ميلود سهل [2] .

4- مع تونس :

إن القوافل التجارية الغدامسية التي كانت تربط غدامس مع تونس قد حققت تواصلا كبيرا بين الغدامسيين والتونسيين خاصة في المجال التجاري بل تعداه إلى مجالات أخرى علمية وثقافية وعمرانية . يعود هذا إلى العامل التجاري الأهم ومساهمة التجار الغدامسيين في هذا المجال وعزز وجودهم بتونس واحتلوا مكانة تجارية عريقة فبقول عنهم الحشائشي في رحلته ((بعد رجوعي))[3] من سياحتي الصحراوية إلى مسقط الرأس تعلق فكري بأن أكتبنا كتابة بما يتعلق شعب الغدامسية وعددهم بتونس وذلك لما رأيت من نفوذهم فيالأصقاع الصحراوية وبلدانها ونفوذ كلمتهم في المماليك السودانية وهم أول شعب دخل السودان يبلغ تونس واحتوى على أطرافه .....ونذكر من بين التجار الغدامسية المتواجدين بتونس منهم : الحاج عومر الوحشي . محمد الطاهر الوحشي . الحاج الطاهر بن هارون . الحاج محمد بن الحاج الثني . محمد بن بلقاسم بن عبد الواحد. بوبكر بن الحاج وغيرهم [4] .

---

[1] نفسه، ص،ص، 128، 129.
[2] الحشائشي :المصدر السابق، ص،ص، 128، 129.
[3] نفسه ،ص،ص، 127 ،128.
[4] نفسه. ص،ص، 130 ،131.

5- تجارة القوافل بين غدامس و الواحات الجزائرية :

لقد كانت تجارة القوافل الصحراوية التي تربط بين أسواق مدينة غدامس وبعض محطات الجزائر عبر العديد من الطرق و المسالك الرئيسية والتي تتفرع عنها طرق فرعية كان لها أهمية تجارية كبرى في تجارة القوافل كما أنها تتداخل مع الطرق المؤدية لبلاد السودان وطرق إفريقيا جنوب الصحراء وغربها ومن بين هذه المحطات نجد أن التجار الغدامسيون وصلوا إلى مراكز عديدة جزائرية منها : وادي سوف وقسنطينة وتقرت وورقلة وتوات وعين صالح [1] إذ تمثل نقطة مهمة تنطلق منها القوافل المتجهة لغدامس ومنها نحو طرابلس الغرب و غات ومرزوق .

-مع وادي سوف :

يربط واحة غدامس بوادي سوف طريق مباشر مرورا ببئر جديد وبئر سوف تصل فيه مدة وصول القافلة المتجهة من غدامس إلى وادي سوف أو العكس إلى 15 يوما على الأقل وهو طريق يقع في العرق الشرقي الكبير . وهي الواحة الجزائرية الأقرب إلى غدامس على مسافة 400 كلم من سوف [2]كما كانت أغلب تجارة وادي سوف تتم مع الغدامسيين وذلك لأهمية المنطقة وحيوية نشاطها التجاري لأنها تعد مركز من مراكز العبور التجارية . كما يقول عنهم أبو القاسم سعد الله ((.....ومعظم تجارتهم مع (وادي سوف مع غدامس)[3] .

-أهم السلع والبضائع المتبادلة :

كان التنافس شديدا بين التجار الغدامسيون وتجار وادي سوف حيث عرفت أسواقهم التجارية منتوجات عديدة فالتجار السوافة كانوا يحملون لغدامس التمور والملح والحياك والقندورة المصنوعة من الصوف وزيت الزيتون الذي يجلب من تونس والشمع القادم من بسكرة . إضافة إلى الأغنام والجمال والتبغ والكبريت وكانوا يجلبون منها العبيد . والتبغ وريش النعام والبخور والنتروت وحجر الشب مما تستورده غدامس من بلاد السودان [4] .

كان جزء كبير من البضائع القادمة من غدامس نحو الوادي تمر بتوجيه جزءا منها نحو بسكرة وتوقرت وذكر شالر أن البسكريين كانوا يعملون وسطاء تجاريين بين مدينة الجزائر وغدامس[5] .

-مع ورقلة :

---

[1] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1979م،ص،ص، 154،153.

[2] بوسليم صالح- علوان عبد القادر :المرجع السابق ،ص،ص، 142 ،159 .

[3] نفسه، ص،145 .

[4] عثمان زغب:،المرجع السابق ،ص ،ص،221.222.

[5] عثمان زغب :المرجع السابق، ص، 46 .

تعد ورقلة من أهم مراكز تجارة القوافل في جنوب الجزائر طيلة الفترة العثمانية وخاصة في القرن 18 و19 م . إذ كانت تربطها علاقات تجارية مع واحة غدامس التي تبعد عنها بحوالي مسيرة 13 يوما [1] وكان تجار مدينة ورقلة يسافرون باستمرار لغدامس وكانت تلتقي قوافل تجار طرابلس مع القوافل القادمة من السودان ومن الجزائر وتونس وهذا ساعد على تطور العلاقات التجارية بين ورقلة وغدامس وهو التنافس المتواصل بين الغدامسيون والسوافة . وكانت القوافل تخرج محملة بالأقمشة الحريرية والقطنية وبالتمور والحبوب والزيت تزود بريش النعام و العبيد والعاج والبخور وغيرها . ويشير سعيدوني إلى أن تجار ورقلة وتقرت كانوا يشكلون قوافل محروسة تربط كل من تقرت وادي ريغ ونقوسة وورقلة بالمراكز التجارية الأخرى غدامس [2] والتي كانت تربط بالمنيعة وتوات عن طريق ورقلة وهناك فرع بهذا الطريق يتجه إلى عين صالح .

– مع عين صالح :

تبعد عين صالح من غدامس مسيرة 30 يوما حسب ما ورد في رحلة روفلس كما ذكر آخرون أن مسيرة الرحلة بين المدينتين حوالي 20 يوما . وقد كانت المدينتان مركزان تجاريان هامين في تجارة القوافل الصحراوية ومناطق عبور تمر بها جميع القوافل التجارية المتجهة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال نحو الجنوب. وظلت تربطهما علاقات تجارية عبر سنوات طويلة إذ عرفت مدينة غدامس حلول العديد من الأجانب جاؤوا للتجارة والسياحة بها .[3]

وحسب ما ورد لدى بعض المؤلفين أن تجار غدامس استخدموا عين صالح بكثرة وذلك لأهميته ومنه يتفرعون إلى القبائل والمدن الأخرى منه [4] .

– أما السلع المتبادلة بين المركزين نجد من أهمها ريش النعام والتمور والزيت والجلود والأقمشة والأغنام والعبيد [5].

6– تطور تجارة القوافل الصحراوية في ق 19م:

لقد شهدت تجارة القوافل الصحراوية عهودا من الازدهار والتطور خاصة في التبادل التجاري بين شمال وجنوب الصحراء ، كما أن هذا الازدهار كان محل خلاف بين المصادر التاريخية التي ذكرت هذا التطور خاصة في القرن 19 وأوائل القرن 20م وتحديد في العهد العثماني الثاني 1835م–1911

---

[1] –محمد عمر مروان :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني1912،1835،بد ط ،دار الكتب بنغازي ،2009، ص.268.

[2] –صالح بوسليم : مرجع سابق ،ص 146 .

[3] – صالح بوسليم : مرجع سابق ،ص . 147 .

[4] – محمد عمر مروان : مرجع سابق ، ص 300.

[5] – نفسه ، ص 302 .

ويفضل ما تدره هذه التجارة من أرباح طائلة على المشتغلين بها [1] كما كانت محل أطماع الأوربيين وهذا ما دفع برؤوس الأموال الأوربية إلى الاستثمار في هذه التجارة التي فتحت المجال الليبي لدخول الاقتصاد والاستعمار الأوروبي إلى شمال إفريقيا والصحراء الكبرى ، بحثا عن الامتيازات التجارية والمشاركة في الأرباح[2].

كما أن هذه المرحلة عرفت بتنوع السلع التجارية بشكل كبير وأصبحت الواحات الليبية في منتصف القرن 19م سوقا عالميا لتجارة المقايضة بين السلع والبضائع التي تحملها القوافل التجارية من الشمال إلى الجنوب وقدرت قيمة المبادلات التجارية . فيها بحوالي 350 ألف إلى 360 ألف فرنك – ارتكزت أساسا على تجارة العاج وريش النعام والرقيق وجلود الماعز السودانية والشمع والصمغ العربي وغيرها من السلع السودانية التي كان يتم تبادلها بالسلع والمصنوعات الأوروبية [3] .

يرجع تطور وازدهار تجارة القوافل الصحراوية في القرن 19 إلى جهود العثمانيون في قمع حركات التمرد وإعادة السيادة العثمانية على ليبيا ومن جهة ثانية إلى العلاقة التاريخية لطرابلس الغرب مع القوى والمماليك الإفريقية فما وراء الصحراء. حيث سعت الإدارة العثمانية في فزان خلال الفترة مابين 1847-1882 إلى إعادة العلاقات مع سلطة كانو، برنو ،وكاوار، دواداي بهدف تنشيط حركة القوافل التجارية عبر الواحات [4].

وبدأت هذه الخطوة السياسية تؤتي نتائجها ببلوغ تجارة القوافل الصحراوية ذروتها في السنوات العشرة الممتدة مابين 1872- 1881 إذ سجلت قيمة المبادلات التجارية أكثر من 40.000 ليرة عثمانية وانخفض هذا المبلغ في الفترة بين 1892-1901 إلى24.750 ليرة عثمانية ، وعلى الرغم من هذا ظلت قوافل الطريق التجاري :

---

[1]- فرنشيسكوكورو :ليبيا في العهد العثماني الثاني ، ترجمة خليفة محمد التليسي ،ط2 المنشأ العامة للنشر والتوزيع والإعلان ،طرابلس ، 1984 ،ص، 84 .

[2]- الأمجد يوزيد : التوسع التجاري والرأس مالي الأوروبي وتطور نشاط التجار الغدامسية في النصف الثاني من القرن 19م ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ،ص 224 .225 .

[3]تيسير بن موسى: المرجع السابق ص،ص،164،163.

[4] سعيد عبد الرحمان الخنديري: تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس غرب في الفترة من 1835 -1911. مجلة البحوث التاريخية . طرابلس سنة 24 – العدد الأول يناير 2002.ص 66 .67.

(طرابلس – غدامس – فزان) تحتكر تجارة القوافل الصحراوية في السنتين 1904و1905[1].

وتتعدد الإشارات حول حجم الأعمال التجارية للقوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية فقد حددها المستشرق الروسي بروشينس في الفترة مابين 1878- 1881 تقريبا بحوالي 1.6 مليون جنيه استرليني في العام .إلا أن الدورة التجارية كما يبدو قد تراجعت في السنوات التالية وتقلصت مابين 1890-1905 بنسبة عشرين ضعفا [2] وتشير بعض الإحصائيات في المصادر التاريخية إلى ازدهار تجارة القوافل الصحراوية في الفترة مابين 1850-1880 سبب نجاح السلطات العثمانية في ولاية طرابلس الغرب في تأكيد ودعم سلطاتهما في فزان والصحراء الكبرى وتنظم التجارة فيها [3] ولعل أهم هذه الإحصائيات لبعض السلع السودانية الرئيسية القادمة عبر غدامس و فزان التي كانت كما في الجدول الآتي :

السنوات	ريش النعام	الجلود لسودانية	العاج (سن الفيل)	المجموع بالفرنك الذهبي
1872-1862	**3.000.000**	//	**3.000.000**	**2.000.000 فرنك**
1881 -1876	**30.000.00**	**1.5000.00**	**9.000.000**	**40.000.000 فرنك**
1892 -1882	**25.000.00**	**7.5000.000**	**4.5000.00**	**37.000.00 فرنك**
1901 – 1893	**14.5000.00**	**6.75000.00**	**3.5000.00**	**34.000.000 فرنك**
المجموع	**72.5000.00**	**15.750000**	**22.000000**	**110.250000 فرنك**

الجدول رقم 1 : إحصائية بصادرات طرابلس الغرب من السلع والبضائع السودانية القادمة عبر غدامس وفزان.[4]

وتوضح هذه الإحصائيات أن حركة القوافل التجارية عبر هذا الطريق قد اعتمدت على سلع وبضائع غير تجارة الرقيق بعكس ما روجت له بعض المصادر التاريخية والدراسات التي تجاهلت الأهمية التجارية للسلع المشار إليها وربطت ازدهار تجارة القوافل بتجارة الرقيق[5] . وكما برزت في هذه المرحلة البيوتات التجارية وهي التي تقدم جميع البضائع والجمال وجميع التجهيزات اللازمة إلى أصحاب القوافل الصحراوية [6] . بحيث جنت هذه البيوتات

---

[1] أنتوني – جوزيف كاكيا : ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني ، دار الفرجاني ،طرابلس ، 1975 . ص 136 .

[2] –ن– إ– بروشين :تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969 ، ترجمة عماد غاتم ،ط2.دار الكتب الجديد المتحدة ،بيروت،2002، ص، 43.

[3] – علي عبد الطيف حميدة :المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول . ا.ص .ث .ص 61.

[4] – محمود ناجي :تاريخ طرابلس الغرب تحقيق كريمة عبد السلام وأدهم ومحمد الأسطي ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ،1970، ص67.

[5] هانس فيشيرا عبر الصحراء الكبرى : ترجمة الطيب الزبير الطيب دار الفرجاني طرابلس ،2009،ص 109 .

[6] نجمي رجب ضياف :مرجع سابق ،ص 179.

التجارية في تجارة القوافل مكاسب مالية كبيرة من جراء تجارتهم مع بلاد السودان . خاصة تجار غدامس الذين كانوا يحتكرون أغلب تجارة هذه القوافل[1] .هذه المكاسب يقدرها الرحالة خوشتاقنا نيشتجال بأنها كانت أرباحا طائلة للتجار وهو ما يعوض الخسائر الناجمة عن مخاطر طرق القوافل ومتاعب السفر [2].

ومن هذا نستنتج أن حركة التبادل التجاري عبر القوافل التجارية الصحراوية لمدينة غدامس مع غيرها من مراكز بلاد السودان وبلاد المغرب وتونس كانت نشيطة مزدهرة حيث ربطت بين شعوب شمال القارة وشعوب جنوب الصحراء وشرقها وغربها حيث نلمس ذلك التواصل في طبيعة شعوب المنطقة بل تعداها إلى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

إذ تأثرت أغلب المدن المغاربية بحركة القوافل التجارية فالتاجر يلعب دور التاجر والمصلح والإمام والفقيه وحتى الكاتب والمؤلف .

ثالثا أثر التجارة الخارجية في تطور مدينة غدامس .

الآثار الاقتصادية:

خلفت الطرق والقوافل التجارية عدة أثار اقتصادية داخل غدامس باعتبار هذه الطرق والقوافل كانت تصل إلى أماكن متعددة بفضل العلاقات التجارية التي كانت تربطها مع مدن الصحراء ومن هذه الأثار نجد:

– لقد وفرت الطرق والقوافل التجارية للعديد من السكان في مختلف بلدان المغرب العربي عملا لهم ، سواء كحراس أو مؤجري جمال[3].

فمثل الطوارق إلى جانب التجارة القوافل كانوا يمارسون نشاط مراقبة القوافل في الأراضي الواسعة التي تخضع لسيطرتهم ، كان الطوارق الذين يسيطرون على الطرق التجارية في المناطق الجنوبية الغربية يمدون القوافل التي تمر بهذه الأراضي بأدلاء ومرشدين مسلحين لحمايتها .[4]

– تعد التجارة من أهم العوامل التي ساهمت في شهرة مدينة غدامس، وذلك للدور المهم الذي لعبته في الحركة التجارية وساعدها في ذلك عدة مقومات، مكنتها من تصدر هذه المكانة والتيأدتإلى ظهور طبقة من سكان هم

---

[1] عبد القادر حاجي :المرجع السابق ، ص145

[2] خوستافنا نتشتجال : فزان وتبستي ، ترجمة الطيب الزبير ، دار الفرجاني ، طرابلس ،1996،ص 72.

[3] – خليفة حماش :الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية واثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ /17-18 م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، قسم التاريخ ،2014/2013م ،ص96.

[4] – إسماعيل العربي، مرجع سابق ،ص182.

التجار الذين يتمتعون بمكانة اجتماعية جيدة استمرت هذه المكانة مند القدم وحتى بعد عدة قرون من الفتح الإسلامي.[1]

– بفضل تجارة القوافل التجارية ،ارتبطت المدينة بعلاقات تجارية واجتماعية مع مدن الصحراء[2].

– انتشار تجار غدامس واستقرارهم بمختلف المدن الصحراوية ساعد على انسياب البضائع من الشمال إلى الجنوب والعكس.

–كون تجار غدامس شبكات تجارية يغلب عليها الطابع الفردي.

– قلة رأس مال بعض تجار غدامس جعلهم يكونون شركات تجارية لصفقة واحدة أو اقتراض بفوائد من تجار اليهود والأوربيين

– ظهور بعض الحرف إلى جانب التجارة مكملة للعمليات التجارية من حاملين و وكلاء سماسرة وغيرهم.

– استخدام تجار غدامس عملات مختلفة محلية وخارجية ساعد على سهولة تعاملهم مع تجار الأخرين.

–كثرة تنقل تجار غدامس بين المدن المختلفة اضطرهم إلى استعمال موازين ومكاييل مختلفة قد تعرضهم أحيانا لبعض الخسائر.

– اختلاف عملات وموازين ساعد تجار غدامس على مقايضة سلعهم بسلع أخرى.[3]

الأثار الثقافية :

كان للطرق عدة أدوار مزدوجة فهي طريق لتجارة وطريق للمتعبدين الحجاج ، والعلماء مما ساعدت في ربط العلاقات بين الشعوب الاسلامية ، ومبادلة الاجازات بين العلماء فأصبحت محطات للعبادة والزهد ومراكز للعلم والمعرفة، فقد كانت تربط بين المجتمعات الثقافية والمرور بمراكز الدينية ،فمن أهم الأثار الثقافية نجد :

– تميزت غدامس بتجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى إلى السودانو مثلث الصحراء حلقة اتصال بين شمال إفريقيا وجنوبها ومن خلال هذه القوافل تجارية كانت مركزا للالتقاء الثقافي والفكري.

– لم تقتصر التجارة على تبادل السلع فحسب بل كانت وسيلة لنقل الأفكار والثقافات خاصة أن النشاط الاقتصادي كان بيد التجار الكبار من مختلف الملل.[4]

–من خلال القوافل التجارية التي انتشرت في صحراء تحققت وحدة في التفكير لم تتحقق عن طريق السياسة فكان التبادل التجاري بما يحوي من بضائع متنوعة يحمل في طياته تأثيرات حضارية وفكرية.

---

[1] – خالد محمد على أبو عجاجة ، مرجع سابق، ص115.

[2] –نفسه ،ص140.

[3] – خالد محمد على أبو عجاجة ، مرجع سابق ، ص140

[4] – خالد محمد على أبو عجاجة : المرجع السابق، ص141.

– اهتمت تجارة القوافل في الحركة العلمية ، داخل المنطقة وخارجها حيث عادة ماتكون القافلة محملة بالكتب والمخطوطات التي راجت تجارتها في ذلك العصر بفضل ماكانت تدره من أرباح تفوق الكثير من السلع .[1]

– ممارسة تجار غدامس للنشاط التجاري وتعاملهم مع الأجناس المختلفة ساعدهم على اتقان أكثر من لغة ولهجة كلغة الهوصا والبمبارا والماندنجوا و التارقية كما كانوا يتقنون أكثر من لغة أوربية كالفرنسية والايطالية وهذا الأمر ساعدهم في توسيع تعاملهم.[2]

أكد الحشائشي بأن الغدامسية هم أول من أحيا التجارة السودانية مع أهل تونس ودخلوا ممالك السودان وانتشروا في أصقاعه وتسلطوا على تجارته.[3]

– لم يترك تجار غدامس بقعة سمعوا عنها إلا دخلوها وجابوا الصحراء وارتحلوا وكانوا شغوفين برحلاتهم وجعلوا من أنفسهم رسل حضارة إلى إفريقيا فنقلو إليها تعاليم الدين الإسلامي حيث تعتبر واحة غدامس من أقدم مراكز الحضارة في إفريقيا .[4]

– كان للتجار الغدامسيين الدور الأكبر في نشر الدين الاسلامي والثقافة العربية بمدن الجنوب ،حيث كان التاجر الغدامسي سلعته بيد ، واليد الأخرة كان بها القران الكريم .[5]

– ساعد تجار غدامس مؤسس الحركة السنوسية في بناء العديد من الزوايا بمناطق المختلفة في مدن جنوب الصحراء حيث اهتمت الطريقة السنوسية بدراسة العلوم المختلفة علاوة على حفظ القران الكريم .[6]

---

[1] – حسن الوزان:مصدر سابق، ج2، ص167.

[2] – خالد محمد على أبو عجاجة ، المرجع السابق ، ص117.

[3] –نفسه ،ص117.

[4] – خالد محمد على أبو عجاجة : المرجع السابق ، ص117.

[5] – محمد عمرمروان:المرجع السابق، ص 542.

[6] – نفسه ،ص 572.

الخاتمة

خاتمـــــة:

ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسات هو الأهمية التجارية التي تكتسبها مدينة غدامس، كأهم المدن الصحراوية من خلال موقعها المميز الذي أهلها أن تكون حلقة وصل في المبادلات التجارية بين شمال وجنوب الصحراء فاستغل أهل غدامس موقع واحتهم كمركز عبور تجاري بين المدن الصحراوية حيث اشتغل الكثير منهم كتجار ووسطاء في الأسواق التجارية حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر حينما تكالبت الدول الاستعمارية على احتلال القارة خاصة مدن جنوب الصحراء وبالتالي أعاقت حركة التجار على ممارسة دورهم.

– خلال فترة ازدهار التجارة الصحراوية وطرق القوافل بين الشمال والجنوب اكتسبت المدينة موقعا متميزا انعكس ذلك على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وجعلها تتبوأ مكانة اقتصادية مرموقة بين المدن الصحراوية المختلفة.

–تكون المجتمع الغدامسي من مجموعتين رئيسيتين هما بني وليد وبني وازيت وطبقة الرقيق القادمة من مدن جنوب الصحراء والطوارق فبقي المجتمع طبقيا.

– إن المدينة خلت من السكان الغرباء كالأتراك والأوربيين واليهود.

– إن ضعف النشاط الزراعي والصناعي بالمدينة شجع سكان غدامس على ممارسة النشاط التجاري الذي أصبح النشاط الغالب على المدينة فأصبحت هناك طبقة أكثرا غننا والأشد فقرا داخل المجتمع الغدامسي.

–إن النشاط التجاري المميز الذي تمتعت به المدينة استقطب العديد من الوافدين عليها من أجل لقمة العيش أثر ذلك على البناء الاجتماعي وخلق ذلك نوعا من الهوة بين الطبقات وكانت طبقة الرقيق هي المحرك الرئيسي لعجلة الحياة الاقتصادية بالمدينة.

–إن التجارة الصحراوية احتكرت من قبل الغدامسيين لفترات طويلة من العقود الأولى من القرن الثامن عشر جعلهم يكتسبون بعدا دوليا لتجارتهم حتى أن بعض التجار سافرو بسلعهم إلى باريس ولندن والبعض شارك بسلعة في المعارض الدولية كمعرض باريس الدولي، مثل التاجر أحمد الثني والتاجر محمد الدلو.

–إن تجار غدامس لم يكن لهم هيكل تنظيمي مارسوا من خلاله نشاطهم رغم وجود وظائف مثل الوكلاء والسماسرة والدلالين والحمالين.

–إن لباقة تجار غدامس وقدرتهم على التعامل مع الطوارق والقبائل الأخرى المسيطرين على الطرق الصحراوية مكنتهم من استخدام تلك الطرق التي تربط مدينتهم بالمراكز التجارية الأخرى شمالا وجنوبا في أمان إلا أنه أحيانا تعرضت بعض قوافلهم ومدينتهم إلى غارات من قبل بعض القبائل بسبب التنافس فيما بينهم.

الملاحق

الملحق رقم 1: طرق القوافل عبر الصحراء الليبية.[1]

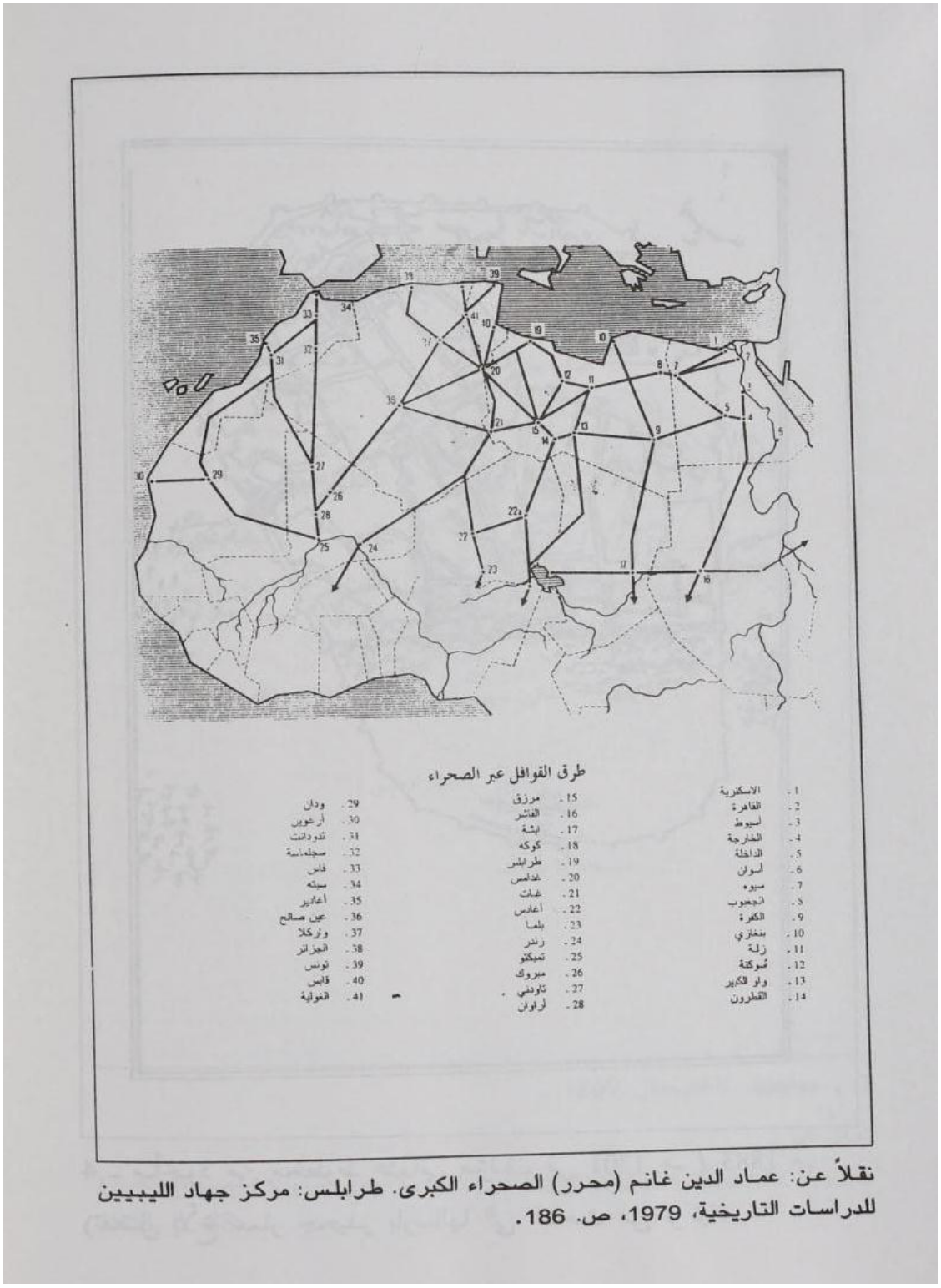

نقلاً عن: عماد الدين غانم (محرر) الصحراء الكبرى. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979، ص. 186.

[1] رجب نصر الأبيض : المرجع السابق ،ص 324.

الملحق رقم 2 :الطرق الليبية عبر الصحراء وربطها بالطرق الدولية.[1]

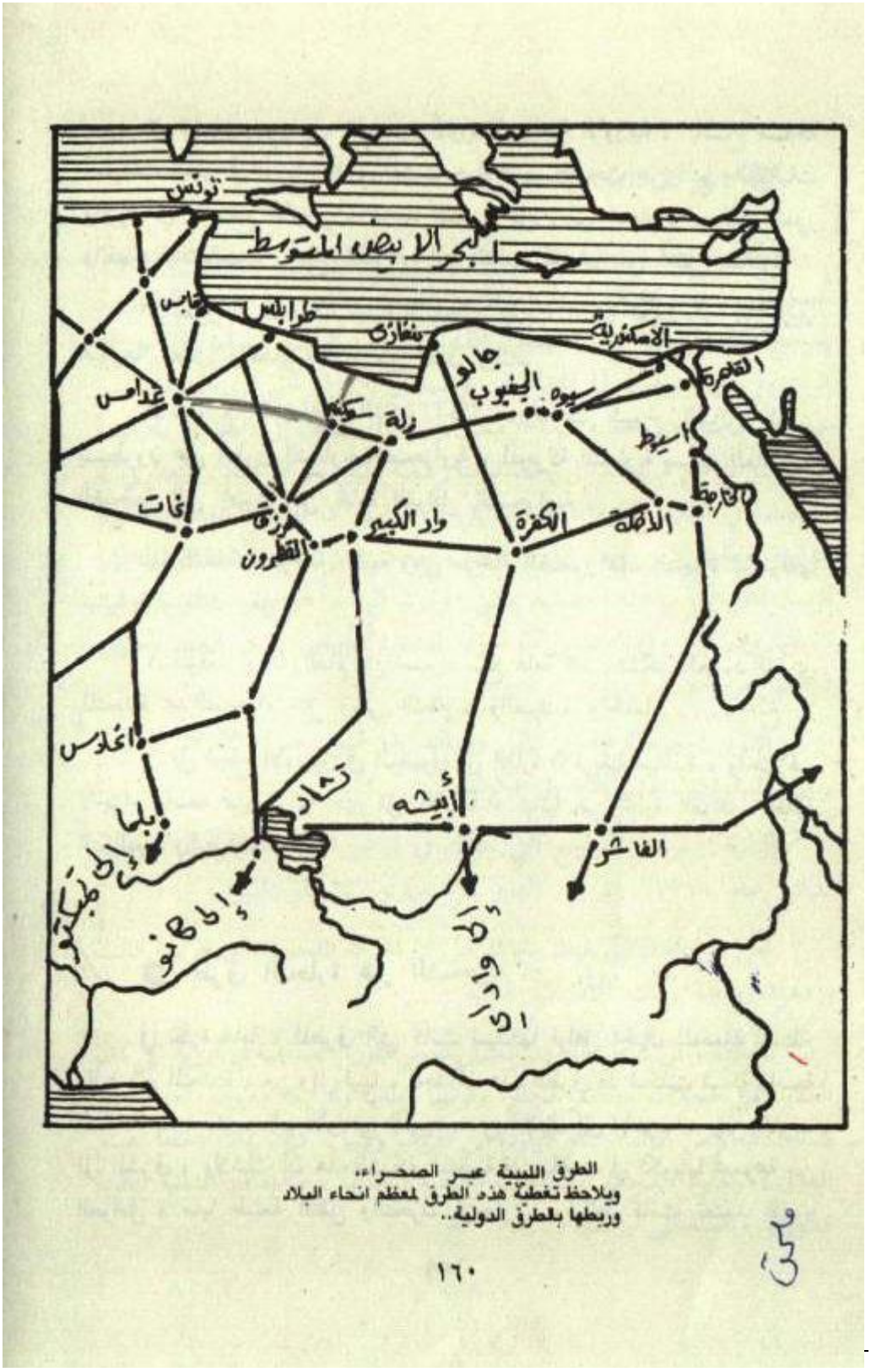

الطرق الليبية عبر الصحراء،
ويلاحظ تغطية هذه الطرق لمعظم انحاء البلاد
وربطها بالطرق الدولية..

١٦٠

[1] تيسير بن موسى : المرجع السابق ص 160.

الملحق رقم 3 :طرق القوافل عبر الصحراء .[1]

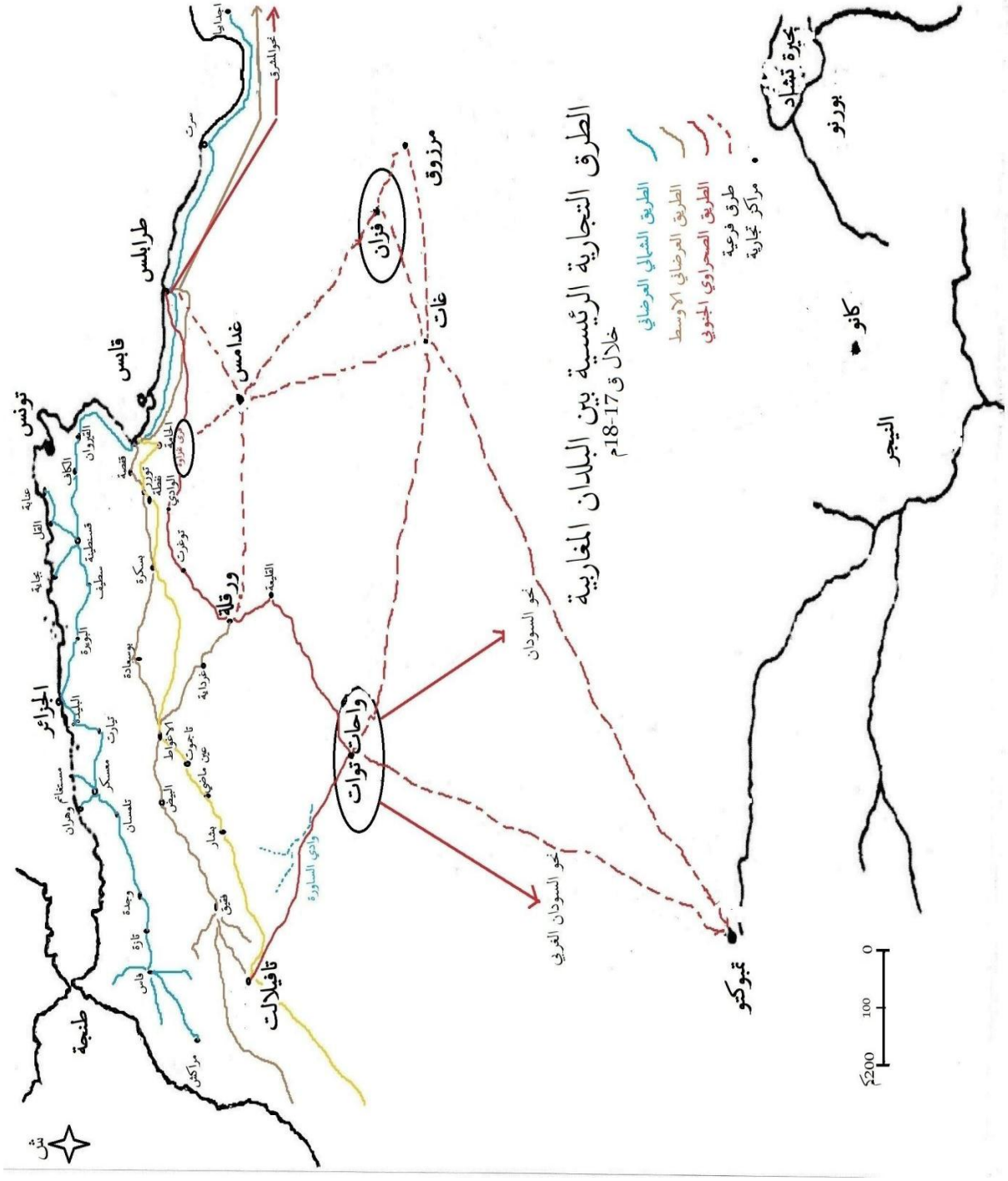

[1] حفيان رشيد : المرجع السابق ،ص31.

الملحق رقم 4 :طرق القوافل بين غدامس وتونس.[1]

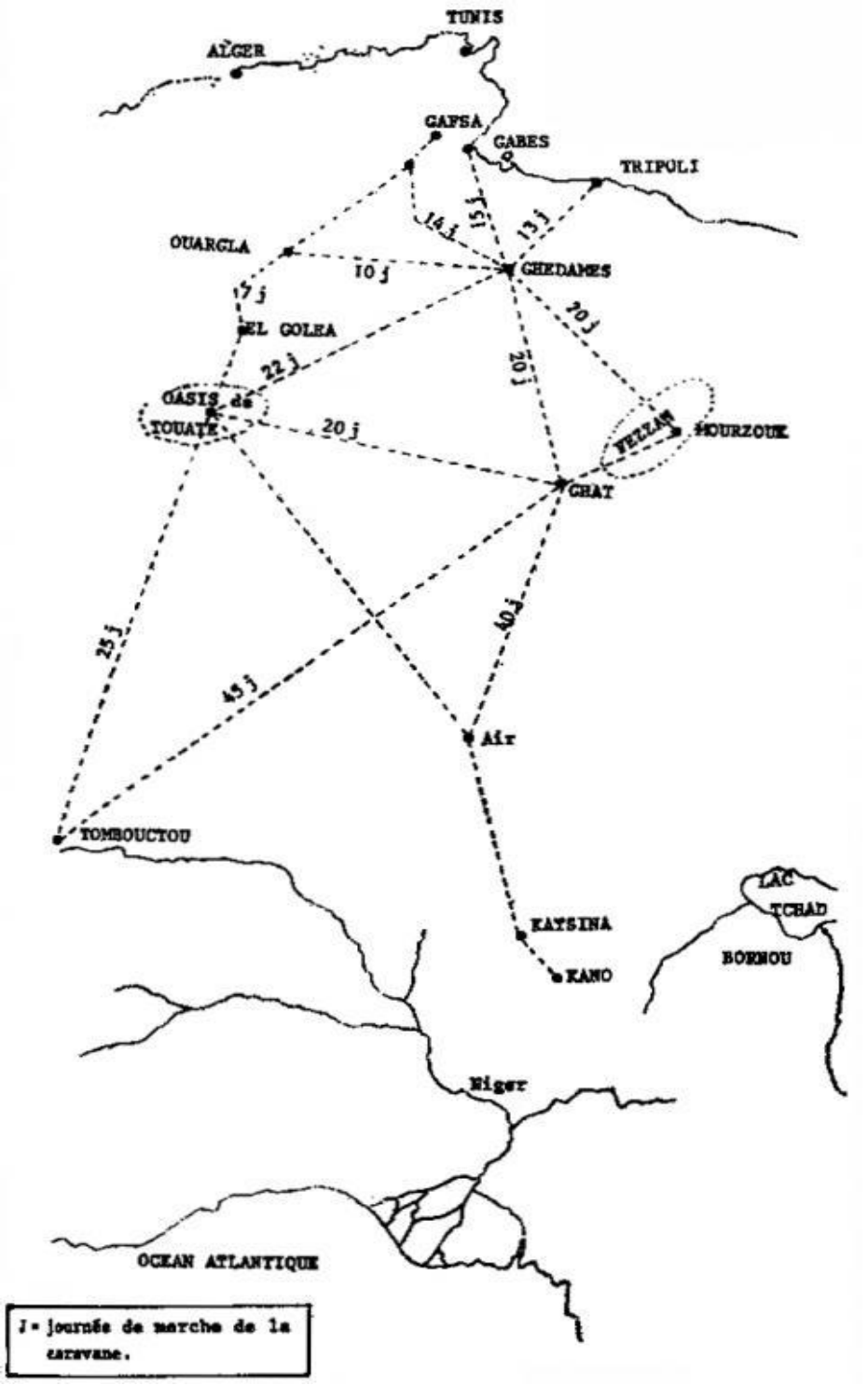

[1] حفيان رشيد : المرجع السابق ،ص 118.

ملحق رقم 5 : خريطة توضح الطرق بين إيالة طرابس و إيالة تونس.[1]

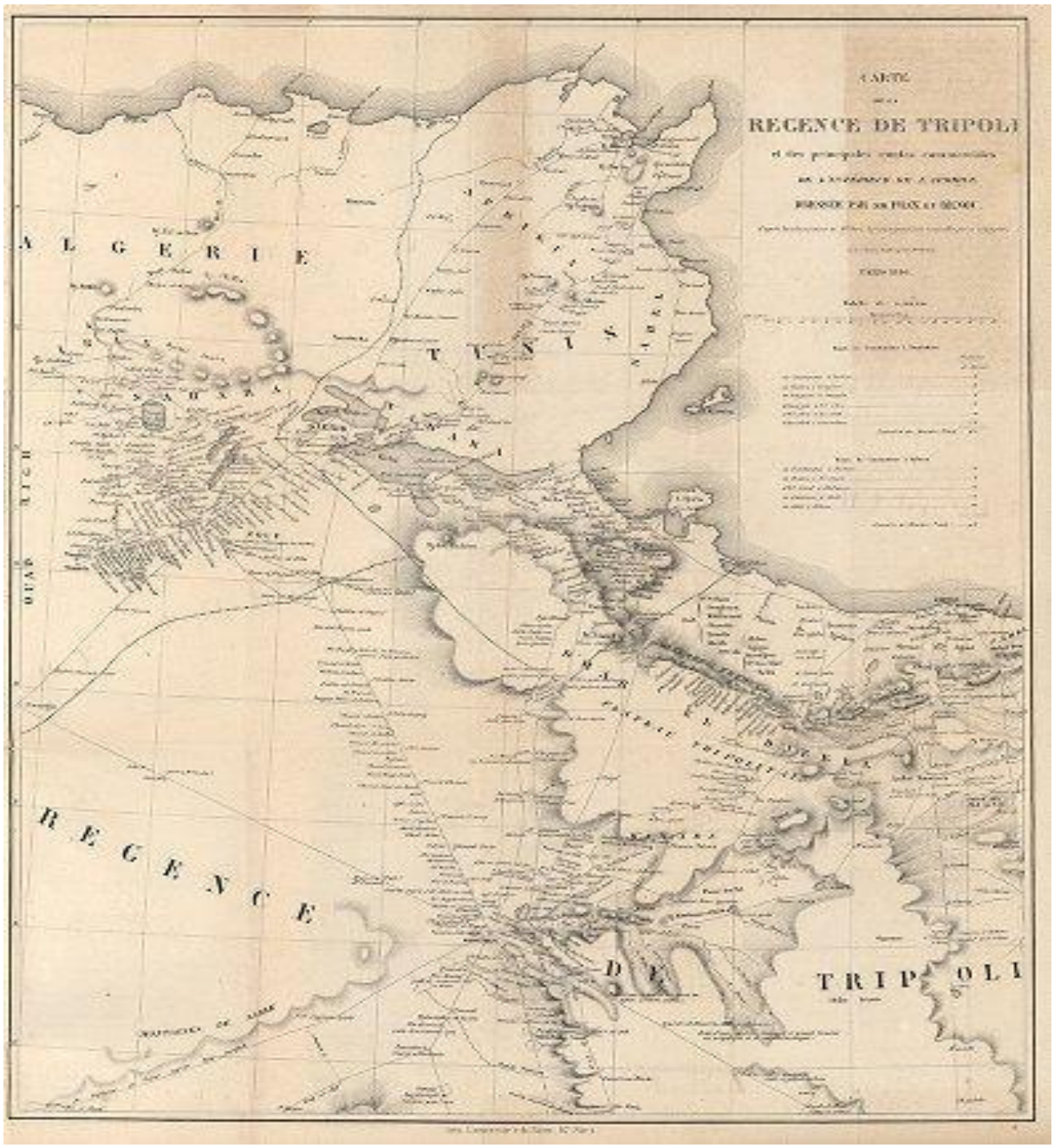

[1] حفيان رشيد : المرجع السابق ،ص 119.

ملحق رقم 6 :وثيقة عبارة على رسالة مرسلة من غات إلى غدامس تبلغهم أخبار طرق السودان.[1]

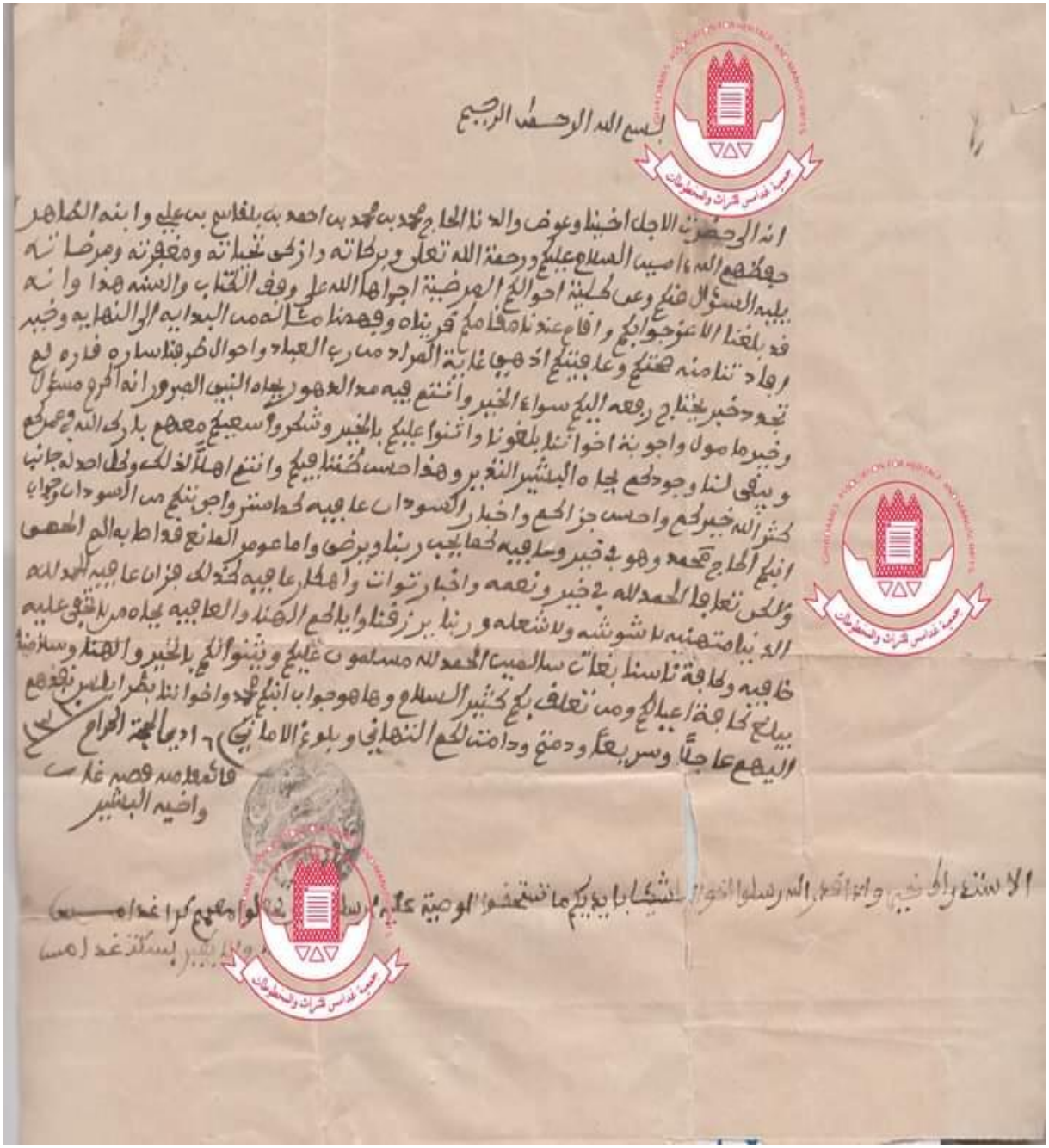

[1]بشير قاسم يوشع : وثائق غدامس ،وثائق تجارية اجتماعية، المرجع السابق، ص 49.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا المصادر:

1-أبي الفداء: تقويم البلدان ،د ط، دار الصادر بيروت.

2-ابن دينار: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط01،الدولية التونسية، 1286.

3-ابن خلدون عبد الرحمان:تاريخ ابن خلدون المسمى ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ط3. دار الكتب العلمية،بيروت .لبنان،ج4 .1426هـ، 2006

4-البكري عبد الله: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ،1968.

5-الحموي شهاب الدين أبي عبد الله :معجم البلدان ، بد ط، دار صادر ،بيروت،ج6 ،1394 هـ-1977.

6-الحميري :الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: الدكتور إحسان عباس.ط2،مكتبة لبنان.بيروت،1984.

7-الحشائشي محمد بن عثمان التونسي :رحلةالحشائشي إلى ليبيا 1855-1912.تقد وتح:.علي مصطفى المصراتي.ط1،دارلبنان، بيروت،189.

8-روفلس غير هارد:رحلة عبر إفريقيا ،مشاهدة الرحالة الألماني روفلس في ليبيا ربورتو وخليج غينيا -1865-1867،ترجمة عماد دين غانم - مركز جهاد الليبيين للدراسات 1996.

9- رتشارد جيمس: ترحال في الصحراء، تر: الهادي أبو لقمة .جامعة قزيونس. بنغازي ،.1993

10- زغلول سعد عبد الحميد:الاستبصار في عجائب الأمصار.د ط، طباعة جامعة الإسكندرية،.1958

11- الزاوي أحمد الطاهر:الفتح العربي في ليبيا،ط4،دار المدار الإسلامي ،طرابلس ،2004.

12-الزاوي أحمد الطاهر:معجم البلدان ،ط1، مكتبة النور طرابلس ليبيا، 1388هـ، 1968 م.

13-كاكيا جوزيف أنتوني : ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني ، دار الفرجاني ،طرابلس ، 1975.

14-القشاط محمد سعيد:التوارق عبر الصحراء الكبرى،ط2،مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء،، 1989م.

15- القرطبي ابن عبد البر المتوفي 463هـ:الاستعاب في معرفة الأصحاب ، ط1،دار الاعلام ، 1423هـ.2003 .

16-شارل فيرو :الحوليلت الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ،تر ، تح: محمد عبد الكريم الوافي ، ط2. المنشأ العام للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس، ليبيا .1983 .

17-الوزان حسن : وصف إفريقيا ، تر: محمد حجي ومحمد الأخظر ،ط2، دار الغرب الإسلامي ،ج1،بيروت لبنان،1983.

18- مجهول :كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985.

ثانيا المراجع :

1- أبو لقمة الهادي :البيئة الطبعية والتطور التاريخي سلسلة التحضر في ليبيا ،د ط، منشورات جامعة قاريوس د ت.

2- أيوب محمد سليمان: حزمة من تاريخ الحضارة الليبية،بد ط ،دار المصراتي للطباعة والنشر طرابلس ،1969.

3- اغسطيني دي انريكو : سكان ليبيا ، تر: خليفة محمد تليسي ط 1،بد ر، 1975.

4- البابورمحمد منصور :غدامس التحضر و القاعدة الاقتصادية ،ط2،منشورات جامعة قار يونس ،بنغازي. 1995 م.

5- البكاي أماهين الشاوي اللاله:الطوارق عبر العصور ،ط1، دار الكتب الوطنية ،بنغازي ليبيا،بد ت.

6- بروشين –ن– إ :تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969 ، تر: عماد غاتم ،ط2.دار الكتب الجديد المتحدة ،بيروت،2002.

7- بن موسى تيسر: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ،دراسة تاريخية اجتماعية،بد ط .الدار العربية للكتاب .1988 م.

8- بوعزيز يحي :طريق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى، مركز الدراسات والبحوث العربية بغداد . العراق ، 1984.

9- تشايجي عبد الرحمان :الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ،تر: علي اعزازي ،د ط ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 1993.

10- التليسي محمدخليفة:سكان ليبيا ،القسم الخاص بطربلس الغرب ، ط 2 ، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس1398هـ ،1978م.

11- جامي عبد القادر :منطربلس الغرب إلى الصحراء الكبرى،تر: محمد الأسطى، ط1، دار المصراتى ، طرابلس ، 1393هـ ،1974.

12- حبيب هزي :ليبيا بين الحاضر والماضي، تر: شاكر ابراهيم ، ط1 ،المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ،1981م.

13- حميدة عبد الطيف علي: المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول السياسية والاقتصادية والثقافية،لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830،1932،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، يناير 1990.

14- رجب نصر الأبيض :مدينة مرزوق وتجارة القوافل الصحراوية، د ط ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس . ليبيا ، 1998 .

15- زيادة نقولا :محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال ، د ط ،معهد الدراسات العربية.الجامعة العربية ، 1958 .

16- الزبيري محمد العربي : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1979م.

17- سعدون عباس نصر الله :دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين امير المرابطين ،ط1، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت 1985م.

18- ضوي أحمد قاسم :غدامس بين الماضي و الحاضر،ط1، ذار الكتب الوطنية ، بنغازي ،ليبيا ،2009.

19- 28- ضياف نجمي رجب:مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية،.منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا ،1999.

20- العربي إسماعيل:الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983.

21- الفيتوري أحمد سعيد : ليبيا وتجارة القوافل،الإدارة العامة للآثار. طرابلس1972.

22- فريدرك هورنمان :الرحلة من القاهرة إلى مرزوق عاصمة فزان عام 1798 م ،تر: محمد جودة ، د ط،دارالفرجاني في طرابلس ، ليبيا 1993 .

23- مروان محمد عمر:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني1835.1912،بدط،طرابلس ،2009.

24- مياسي براهيم :مقاربات في تاريخ الجزائر ،1830 ،1962،د ط،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007.

25- كورو فرانشيسكو :ليبيا في العهد العثماني الثاني، تعريب وتق: خليفة محمد التليبي،ط2،المشاة العامة للنشر والتوزيع ،طرابلس ، ليبيا ، 1984.

26- ناجي محمود :تاريخ طرابلس الغرب ، تح: كريمة عبد السلام وأدهم ومحمد الأسطي ،بد ط ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ،1970،

27- ناتشتجال خوستاف : فزان وتبستي ، تر: الطيب الزبير ،د ط، دار الفرجاني ، طرابلس ،1996.

28- هانس فيشيرا عبر الصحراء الكبرى ، تر: الطيب الزبير الطيب ،د ط ،دار الفرجاني طرابلس ،2009 .

29- يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،نشر المكتب الجامعي الحديث 5 .الإسكندرية .مصر 2010. .

30- يوشع بشير قاسم ،مدينة غدامس عبر العصور ،ط1، دار الكتب الوطنية بنغازي . ليبيا ،2010.

31- يوشع بشير قاسم:غدامس ملامح و صور، ط 02 ، دار البنيان ،طرابلس 2010.
32-يوشع بشير قاسم:وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،طرابلس 1995م .

المراجع الأجنبية :

1 - Lobbe .jeonHurobieiie.BisKRa .Iesousis .Enviuonntes. Paris.1899.
2-edmond bernet .entripoline voyage a ghadames.fontemoinget .cit.editeur paris 1912.
3-Carette recherches sur lageograplie.

الرسائل والأطاريح :

1-ابو عجاجة خالد محمد على :من القرن الثامن عشر الى القرن الحادي عشر هجري، من القرن اللرابع عشر الى القرن السابع عشر ميلادي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيسترفي الدراسات الافريقية من قسم التاريخ"التاريخ الاسلامي" ،معهد البحوث والدراسات الافريقية قسم التاريخ جامعة القاهرة،1435هـ /2013م.
2-حفيان رشيد :الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و أثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12 هـ،17-18م،أطروحة لنيل الماجستير ،في التاريخ الحديث،جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة،2013-2014.
3-حماش خليفة :الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ /17-18 م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، قسم التاريخ ،2014/2013م.
4-زغب عثمان:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1949/1918.وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر باتنة.2006/2005 .
5-هاشمي امال :الوضع الاجتماعي والفكري لطوارق الهقارمن حلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة المجاستير في تاريخ الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران . السانيا 2008-2007 .
6-عبد رزاق سلمى:مدينة غدامس النشأة والتطور ،كلية التربية للعلوم الاسلامية ،قسم جغرافيا تطبيقية جامعة كربلاء،جزء من مذكرة .بد ط.بد ت.

7- العايب كوثر:حركة القبائل الجزائرية التونسية على المنطق الحدودية خلال القرنين 19.18م.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء.جامعة الشهيد حمة لخظر الوادي .2020-2021.

8-شوقي موقة: الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان الغربي في العهد المريني، مذكرة ماستر في التاريخ وحضارات المغرب الإسلامي ، جامعة الطاهر سعيد ،2014 – 2015.

المجلات والمقالات العربية:

1-أزطاف إيهاب :تاريخ وأصول الليبيين الأصليين، أصول وتاريخ سكان غدامس مقال بموقعhttps://:libyan.org.ly ، تاريخ الاطلاع 2022/05/03على الساعة 22:02.

2-بوسليم صالح- علوان عبد القادر :تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب .مجلة الجوار المتوسط.جامعةوهران .دسمبر ،2013.

3-بوزيد الأمجد : التوسع التجاري والرأس مالي الأوروبي وتطور نشاط التجار الغدامسية في النصف الثاني من القرن 19م، المجلة التاريخية المغاربية.

4-راضي محمد العدوي محمد:الخصائص الصوتية والصرفية للهجات قبائل الشرق الليبي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية بالمرج مجلة علمية إليكترونية محكمة .

5-مرزوق عبدالرحيم عاطف على:زخارف المنازل بمدينة غدامس القديمة في ليبيا ، مجلة كلية الآدب جامعة سوهاج.

6-مادي بن حسن بن سليمان : كل يوم في مدينة ليبية....مدينة غدامس، مقالة بموقع https://www.libya-al-mostakbal.org/، اطلعت عليه بتاريخ 2022./05/06

7-العجارمة لبنى:الطوارق وعيون الطوارق،مقالة في موقع https://jubraniah.wordpress.com/، تم اطلاع يوم 2022/05/07م،على الساعة:14:21 .

المجلات والمقالات الأجنبية:

8-henri schirmer.le sahara.beulevord solnt germain.79.paris.1983.

9-froi de voux henri.explorat ionsfrancaises dans le sahara.in annales de .géoyraphne.1893.t2.n8.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	04
شكر وعرفان	06
قائمة المختصرات	07
المقدمة	**08**
الفصل الأول :الموقع والنشأة والتعمير لمدينة غدامس	**15**
أولا: الموقع والتسمية	16
الموقع	16
التسمية	17
لمحة تاريخية عن غدامس	17
ثانيا :النشأة والتعمير	20
نشأة مدينة غدامس	21
أصل السكان	22
الفصل الثاني :طرق تجارة القوافل لمدينة غدامس	**30**
أولا:جذور التجارة الصحراوية لغدامس	31
ثانيا :الطرق والمسالك التجارية	31
الطرق والمسالك الداخلية	36
الطرق والمسالك الخارجية	37
مسيرة القوافل نحو المراكز التجارية	38
ثالثا :مراكز التبادل التجاري	39
مناطق التبادل التجاري	40
التحديات والصعوبات	40
الاجراءات المتخذة	42
الفصل الثالث : التجارة الداخلية والخارجية لغدامس	45
أولا :التجارة الداخلية	45

الأسواق	46
البضائع	47
ثانيا التجارة الخارجية	49
مع السودان	49
مع تونس	52
مع الواحات الجزائرية	54
تطور تجارة القوافل في ق 19 م	54
ثالثا :أثر التجارة الخارجية في تطور مدينة غدامس	57
الأثر الاقتصادي	57
الأثر الثقافي	58
الخاتمة	**62**
الملاحق	64
قائمة المصادر والمراجع	71

ملخص

ملخص:

إن تجارة القوافل لمدينة غدا مس تعد مصدر أساسيا للتبادل التجاري الذي كان قائما في الصحراء الليبية خلال القرن 18 و19الميلاديين،وهذا ما أدى إلى تنوع المنتوجات التي كانت تصدر وتستورد بين الأقاليم الليبية وهذا يدل على تعدد المبادلات والطرق والمسالك التجارية التي انعكست ايجابا لازدهار التجارة الصحراوية إلا أن ظهور الحركة الاستعمارية في المنطقة أوائل القرن 19 م ،حال دون ذلك فكان سبب اضمحلال هذه التجارة التقليدية من خلال الاتفاقيات والمعاهدات وتكريس الشركات الاحتكارية، فانعكس سلبا على غدامس وبقية المراكز التجارية الأخرى.

كلمة مفتاحية:التجارة،القافلة،المسالك، تجارة القوافل، غدامس.

Summary:

The caravan trade of the city of Ghadames is amajor source of trade that existed in the Libyandesert during the 18th and 19th centuries, whichled to the diversity of products that wereexported and imported between libyan territories,
which indicates the multiplicity of trade, roadsand trade routes that reflected positively theprosperity of desert trade, but the emergence ofthe colonial movement in the region in the early19th century prevented this, which was the
reason for the demise of this traditional tradethrough agreements and treaties and thededication of companies Monopoly has had anegative impact on Ghadames and other
commercial centers.

Key word: Trade. The convoy.Tract.Caravantrade.Ghadames.